مسرحيات للأطفال

الأديبة روضة الفرخ الهدهد

مسرحيات للأطفال

حكايات كتب

- السيرة النبوية: لابن هشام
- البخلاء: لأبي عثمان الجاحظ
- كليلة ودمنة: لابن المقفع
- وحدي مع الأيام: لفدوى طوقان

• **مسرحيات للأطفال - حكايات كتب**
• **الأديبة روضة الفرخ الهدهد**

• الطبعة الأولى ٢٠٠٧
• الناشر: دار كندة للنشر والتوزيع
عمان – الأردن
ص. ب ٤٤٦ – عمان
تلفون: ٠٠٩٦٢٦٥٩٢٩٢٨٢
فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٩٢٢١٤٥
Email: rawdahudhud@msn.com

• تصميم الغلاف:
• الطباعة: مطبعة السفير ٤٦٥٧٠١٥
• دقق النص اللغوي الشاعر عبد العزيز أبو غوش

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية ٢٠٠٦/١١/٣١٧٠

٨١٢,٩٢٨٢
الهدهد، روضة الفرخ
مسرحيات للأطفال- قصة كتاب/ روضة الفرخ الهدهد. __ عمان: المؤلف، ٢٠٠٧
( ) ص.
ر.إ: (٢٠٠٦/١١/٣١٧٠)
الواصفات: المسرحيات العربية//أدب الأطفال// الأطفال/

• تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

مسرحية حكايات كتب

الكتاب الأول

"السيرة النبوية لابن هشام"

الاشخاص:

الجد : من العصر الحالي.

الحفيد : من العصر الحالي.

أبوجعفر المنصور/ أمير المؤمنين في العصر العباسي.

المهدي/ ابن أمير المؤمنين: ٨ سنوات، ١٥سنة.

وزراء المنصور : ٣وزراء من العصر العباسي.

الشيخ المعلم من العصر العباسي

الحاجب.

محمد بن اسحاق (من العهد العباسي)

الديكور:

- غرفة حديثة بها مكتبة وكرسي، ومكتب ...الخ.
- غرفة في قصر الخليفة العباسي.. حيث الرياش والمقاعد الوفيرة ...الخ.

ملاحظة:

قدمت هذه المسرحية بالتعاون مع المدرسة المنهل العالمية وجمعية أصدقاء الأطفال / وقام بإخراجها الأستاذ محمد النابلسي، وذلك على مسرح مركز الحسين الثقافي أيام السبت والأحد والاثنين، الموافق ١٧-١٨-١٩/ ٤/ ٢٠٠٥م.مدة العرض نصف ساعة

يفتح الستار على أغنية الكاتب والكتاب للشاعر علي البتيري

الكاتب:

يا أيُّها الأحبابْ لا شيءَ كالكتابْ
فهو لكم صديقْ وكلُّه وفاءْ
نعم هو الرفيقْ يجودُ بالعطاءْ
يعطي بلا حسابْ لا شيء كالكتابْ

الأطفال:

صديقُنا الكتابْ في غاية البراءةْ
يخاطبُ الأصحابْ يدعو إلى القراءةْ
يثقِّفُ الأجيالْ عن عالم الأطفالْ
لا يقبل الغيابْ لا شيء كالكتابْ

الكاتب:

هو المطيعُ الصادقْ وهو المعينُ المثمرُ
أقوالُه حقائقُ عندَ اللزوم تحضرُ
أبوابُه غنية بالعلم والآدابْ
فلتفتحوا الأبوابْ لا شيء كالكتابْ

الأطفال:

يا صاحبَ القلم يا جامعَ الكتب
حظيت بالنعمَ سطعتَ كالشُّهبَ
عطاؤكَ الغزيرُ قد أذهلَ السحبَ
و أدهش الكُتَّاب لا شيء كالكتابْ

الفصل الأول

الجد جالس وبقربه أجزاء سميكة من الكتب على رفوف المكتبة، وبيده واحد من هذه الكتب..

الجد: حقاً انه كتابٌ رائعٌ..

يدخل الحفيد مهرولاً حاملاً حقيبة كتبه ويقول الحفيد:

الحفيد: جَدّي... جَدي... انظرْ ماذا أحضرتُ مِنْ مَكتبةِ المدرَسة.

الجد: هات... تعالَ نرَى ماذا أحضرتْ.

الحفيد يخرج كتاباً من حقيبة كتبه ويعطيه لجده ..

الحفيد: انظرْ إنهُ كتابٌ عَن حَياةِ الرَّسُول مُحمَّد صلى الله عليهِ وسلَّم.

ينظر الجد ويقلب الكتاب ويقول بدهشة كبيرة...

الجد: ماذا أرى؟ عَجَباً إنهُ كِتابُ السِّيرَةِ النَّبويَّةِ لمؤلفهِ ابن هِشامْ...عَجَباً...

الحفيد: ما العجبُ في الأمر يَا جَدّي.

الجد: عَجَباً يا بُني إنه نَفس الكِتابُ الذيْ أقرأ مِنه.. انظرْ...

يحمل الجد الكتاب السميك الذي كان قد تركه من يده عند دخول حفيده ويقول.

الجد: أنظرْ... إنهُ كِتابُ السِّيرةِ النبويّةِ لابنِ هشام أيْضاً.

باستغراب يقلب الحفيد كتاب جّده؛ ويقلب الجد كتاب حفيده.

الحفيد: جدي... ولكنّ كتابي يَختلفُ عن كتابكَ...

الجد يمسك الكتاب ويهز رأسه

الجد: نعم إنهُ يَختلف...

الحفيد يأخذ كتابه من جدّه ويقول بتفاخر وبطء شديد

الحفيد: لكن كتابي به صورٌ جميلة... وملوّنة... كِتابي صَغيرُ الحَجمِ... وكلمَاتُهُ قليلَةَ...

ثم يمسك كتاب جده... يقلب الصفحات ويواصل الحديث...

الحفيد: ما هذا الكتابُ؟ مَن يَستطيع قراءةَ هذا، إن كلماتهُ لا تُقرأ...

يقلب ويستمر في التقليب خصوصاً آخر الكتاب.

الحفيد: ما هذا.. هذا كتابٌ مزعجٌ.. كبيرٌ وأحرفهُ صَغيرة... دُون صور.

الجد: لا يا بني، لا تقلْ هذا.. إنَّ كتابَ السيرةِ النبويَّةِ - هذا- من أفضلِ الكُتبِ التي كُتبَتْ عن حَياةِ الرَّسولِ صلى الله عليه وسلم... قبلَ ولادته وبَعدها وإلى أنْ توفَّاهُ الله تعالى... وإذا أحْبَبْتَ تَعالَ أحدِّثُكَ حِكايَةَ هذا الكِتابِ الكبيييير.

(الجد يمط في كلمة الكبير)

إعتام

الفصل الثاني

[في قصر أمير المؤمنين "المنصور" في بغداد أي في بداية العصر العباسي.. أمير المؤمنين جالس مع مجموعة من الوزراء ورجال الدولة يتحدثون...]

الوزير: ها قدْ مَضى على وَفاةِ سيِّدنا مُحمَّدٍ صَلى اللهُ عليه وسلَّم زمَنٌ طويلٌ ولمْ يُسَجِّلْ أحدٌ مِنا مَولِدَهُ ونشأتَهُ وهِجرتَهُ، وغزَوَاتِهِ، أيْ تاريخَ حياتِه!!

وزير آخر: ولِمَ يتمُّ تسجيلُ ذلكَ؟ جميعُنا نَعْرفُ قصَّةَ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم، وأخبارَهُ مُنذ ولادَتِهِ إلى يَوم وَفاتِهِ.

وزير ثالث: نعرِفُها نحْنُ نعمْ... ولكنْ هلْ سيتذكَّرُهَا الناسُ من بَعدِنا؟؟

(أمير المؤمنين يقف ليتكلم فيصمت جميع الوزراء...)

أمير المؤمنين: معكَ حَقٌّ يا وزيري.. نعرِفُها نحن نعم، ولكن هل سيَعرفُهَا مَن هم بَعدَنا؟؟.

ينظر إلى وزرائه ويقول:

أمير المؤمنين: أيُّها الوُزَراءُ؛ مَن ترَوْنَ أعْلمَ الناسِ بالسيرةِ النبويَّةِ وبأخبَارِ الأنبياءِ والرُّسُل؟؟

أحد الوزراء: كَثيرُونَ يا أميرَ المؤمنين، ولكنَّ أشهَرهُمْ حقاً المَدعو مُحمَّد بن اسحاق.

أمير المؤمنين "مكرراً ومتسائلا": **محمد بن اسحاق؟!.**

الوزير: نعم يا أميرَ المؤمنين محمد بن اسحاق، ولدَ في المَدينة بَعدَ خمسَةٍ وثمانينَ عاماً من هجرَةِ الرَّسول صلى الله عليه وسلم، وسَمِعَ مِنَ الناس القصَصَ الكثيرة عن حَياةِ الرسول، وتاريخِ الأنبيَاءِ والرُّسُلِ وتاريخِ أهْلِ اليَمنِ والحِجاز...

فحَفظِهَا وأخذ يَرويْهَا...

أمير المؤمنين يشير بيده إليه أن يسكت، ويقول وهو يخرج من القاعة:

أمير المؤمنين: أيُّهَا الوَزير ادْعُ لنا مُحمداً بن اسحاق هَذا.. ادعُوهُ لملاقاتنا..

إعتام

إضاءة على نفس المكان.. أمير المؤمنين ومعه طفل صغير عمره حوالي ٨ سنوات، ومعه شخص يبدو أنه يدرس الطفل القراءة والكتابة، وعلوم الدين، ويبدو أن الطفل يعيد ما حفظه على أستاذه:

الطفل: وقد ولِدَ سَيِّدُنا مُحمَّد صلى الله عَليهِ وسلَّم عَامَ الفِيل، أبُوهُ عَبدُ الله بن عبد المطَّلب، تُوفِّيَ قبْل ولادَتهِ... وأمُّهُ آمنةَ بنتُ وهبْ وجدّه..

(يُتأتئ لا يعرف ما يكمل.. عندما يدخل أمير المؤمنين في حاشيته ووزرائه بضجيج وجلبة)

أمير المؤمنين: تفضّل يا ابن اسحاق.. تفضلْ..

يجلس الجميع

أمير المؤمنين: أهلا بكَ يا ابن اسحاق.. لقدْ سَبَقتْك إلى مَجلِسي هَذا شُهرَتُك، ومَعْرفتُك الوَاسعَةُ بعُلومِ وقصَص أنبياءِ أهلِ الأرضِ..

ابن اسحاق "منحنيا بأدب" **: شكراً يا مولاي..هذا شرفٌ لي.**

أمير المؤمنين (مشيراً إلى ابنه المهدي وقد وقف، هو والشيخ المعلم لتحية الأمير)

أمير المؤمنين: أترى ابني هذا "المهدي"؟؟.

ابن اسحاق: حَفظهُ الله ورعاه..

أمير المؤمنين: أريدُكَ أن تكتبَ لهُ أخبارَ الأنبياءِ مُنذ خَلَقَ الله تعالى آدمَ عليه السَّلام وإلى يَومنا هذا... بمَا فيهَا سِيرَةُ نبيِّنا مُحمد صلى الله عليه وسلم.

ابن اسحق: صلى الله عليه وسلم... سمعاً وطاعةً يا أمير المؤمنين.

إعتام

إضاءة على ابن اسحاق هذا وقد جلس إلى مقعده وأمامه طاولة وأقلام وحبر، وكومة كبيرة من الأوراق (كل المنظر في العهد العباسي) يقلب الأوراق مجموعات مجموعات ويقول:

ابن اسحاق: وهذه قصّةُ آدمَ عليه السلام.. كيف خلقَهُ اللهُ من ترابٍ، وكيف نفخَ فيه من روحِه، وكيفَ طلبَ من الملائكةِ أن يسجدوا له، فسجدوا إلا إبليسَ أبى واستكبر؛ ثم هنا كيف خلق له حواء زوجةً له، وكيف وسوس لهما الشيطان فخالفا أوامرَ الله، فنزلا من الجنةِ إلى الأرض، حيثُ أنجبت له حواء الأبناء: ذكوراً وإناثاً.

[يطوي ابن إسحاق الأوراق ثم يتناول مجموعة أخرى مع الإعتام والإضاءة دلالة على مرور الزمن]

وهذه قصّةُ سيدنا نوحٍ عليه السلام.. ظلَّ يدعو قومَه لعبادةِ اللهِ سبحانه وتعالى، ولكن بعضهم رفض ذلك وهددوا برجمه وقتله.. وها هو يبني السفينة التي

أمرَهُ اللّهُ أن يبنيها ليحملَ فيها المؤمنينَ والمؤمناتِ من أبناءِ قومه، وها هو الماء ينهمر من السماء ويتفجر من الأرض.. وها هو الطوفان يغرق كلَّ شيء.. إلا نوحاً والمؤمنين من قومِه.

[يقوم من مقعده ويطوي الأوراق مجموعات كبيرة.. مع إعتام ثم إضاءة دلالة تقدم الزمن]

وهذه قِصَّةُ إبراهيم عليهِ السلام.. جاء في عهدِ النمرود ملك بلاد الفرس والعراق.. حطَّم الأصنامَ التي كان يعبدُها الناس، وطلب إليهم عبادةَ اللّه.. فأمر النمرودُ بإحراقه.. وها هم الناس يجمعون الحطبَ لحرقه في الساحة الكبيرة فأنقذه اللّه وجعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم.

[يطوي مجموعة الأوراق وتعتم الإضاءة، ثم تنار دلالة الزمن]

ابن إسحاق: والآن وصلنا إلى كتاب سيرةِ خاتم الأنبياء والرسل، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم *[ثم يبدأ بالكتابة]*

إضاءة على قصر أمير المؤمنين.. ولكن يبدو على الحضور التقدم في العمر دلالة على مرور الزمن.. الابن الصغير وقد كبر وأصبح في الخامسة عشر أو أكثر، أمير المؤمنين وقد ابيضت لحيته وانحنى ظهره.. وكذلك الوزراء

المهدي "ابن أمير المؤمنين" : يا والدي.. أتذكرُ العالمَ الشَّيْخ محمد بن اسحاق الذي طلبتَ منهُ كتابَة التاريخ؟

أمير المؤمنين: مَنْ يا وَلدي؟

المهدي: محمد بن اسحاق العَارفُ بقصَصِ الأنبيَاءِ والرُّسُل وتاريخِ الجَزيرةِ العربيَّةِ، وسِيرَةِ الرَّسولِ صلى الله عليه وسلم..

أمير المؤمنين "يتذكر" : نعم.. هَلْ أحْضَرَ ما طلبْنا مِنهُ كتابَتَهُ؟؟

المهدي: هوَ بالبابِ وقدْ أحضرَ عشراتِ الأوراق والمجلَّدَاتِ.

أمير المؤمنين: دَعْهُ يَدْخل.

يدخل ابن اسحاق وقد كبر هو الآخر وتقدم به العمر، يحمل مجلدات كثيرة فيها آلاف الأوراق، تكاد توقعه على الأرض من ثقلها.. أمير المؤمنين يحاول تناول الأوراق بثقل

واضح ويقول وهويقلب بعضها.

أمير المؤمنين: ما هذا يا ابن اسحاق، أطالَ اللُه في عُمْرِكَ.. هذا كتابٌ كبيرٌ جداً.. كيفَ سَنقرأهُ على ابننا المهدي أو أقرانه ؟؟

[أمير المؤمنين يشير إلى الحاجب]

أمير المؤمنين: أيُّها الحَاجبْ.

يدخل الحاجب مهرولا..

أمير المؤمنين: خذْ هذا الكِتابَ وضَعْهُ بعِنايةٍ في خزائِنِ دَولتِنا وحَافِظْ عليهِ..

يلتفت إلى الوزير.

أمير المؤمنين: وأنتَ أيُّها الوَزيرْ كافئْ هذا الرَّجُل، فقدْ بَذلَ جُهداً كبيراً في وضْعِ هَذا الكتابِ..

ثم يلتفت إلى ابن اسحاق..

أمير المؤمنين: وأنتَ يا ابن اسحاقَ بَارَكَ اللُه فيكَ وفي جُهْدِكَ؛ وسَنَأمُرُ بنَسْخِ هَذا الكِتابِ الثمين ووضْعه في خزائِنِ مَملكَتِنا الوَاسِعَةِ.

إعتام

الفصل الثالث

عودة إلى غرفة الجد وحفيده حيث يمسك الحفيد الكتاب الصغير، والكتاب الكبير ويقلب الغلاف فيقول بدهشة..

الحفيد: عَجَبٌ ما تقولُ يَا جدّي أهوَ ابنُ إسحاقَ أمْ ابن هشام؟ إنَّ هذهِ الكُتُبَ تقولُ:

"السِيرة النبوية لابن هِشَام" ولا تقولُ إنَّهُ لمُحمَّد ابن إسحَاق.

الجد: يحتضن حفيده بحنان ويقول..

الجد: عفاكَ الله يا بني... ملاحظتُكَ في محَلِّها... هذا الكتابَ كتبَهُ كمَا قلنَا ابنُ إسْحاق مُطولاً. ولكن جاء من بعده بعشرات السنين رجلٌ آخر اسْمُهُ عبْد المَلك ابن هشام فقرَأ كتابَ ابن إسْحَاق هَذا. كمَا قرَأ عَشراتِ من الكُتب غيرِه؛ وسَمِعَ القِصَصَ والرِّوايَات عَن سِيرَةِ النبيِّ صَلَّى اللَّه عليه وسَلم. وكانَ ابنُ هشامْ هَذا إمَاماً في النَّحو واللغَة العَرَبيَّة والعلم والمَعْرفة. فبَدَأ باختِصَار الجُزءِ الأوَّلْ منْ الكتَاب، وحَذفَ قصَص الأنبيَاءِ السَّابقينَ وركَّزَ على سِيرَةِ الرَّسول مُحمَّد صلى الله عليه وسلم. ثمَّ حَذفَ بَعض

الرُوايَاتِ والأشعارِ التيَ لَمْ تُعْجِبْهُ ولَمْ يَتأكَّدْ منهَا، وأضَافَ أخبَاراً جَديدَةً سَمعَهَا وَتأكَّدَ منهَا. فعُرِفَ الكِتَابُ باسمه، ونَسيَ كُلّ مَنْ قرَأ السِّيَرَةَ النبَويَّةَ لابنِ هشامْ أنَّ ابن إسحَاقَ كانَ قدْ كَتَبَهَا أصلاً.

الحفيد: فهمتُ... فهمتُ... إذنْ أنتَ تَقرَأ الكتابَ السَّميكَ هَذا في أجْزائه الأرْبَعَةِ: الكتابَ الأصليَّ لابنِ هشامْ، والذي هُوَ عَنْ الكِتابِ الكبيرِ.. الكبير الذيْ وَضَعَهُ ابن إسحاق...

الجد: نَعَمْ... نعَمْ...

الحفيد مقلباً كتابه الصغير من السيرة النبوية "للأطفال"

الحفيد: وأنا أقرأُ الطَّبعَةَ المُيَسَّرَةَ والمُختَصَرَةَ مِن ذلكَ الكِتابْ... وقدْ وضَعَهُ إبراهيم الأبيَاري كتلخيص كبيرِ عَنْ التَّلخيصِ.. وزَيَّنَهُ بالصُوَرِ... مَا أجملَ هذا ومَا أرْوعَهُ..

الجد: سأقرأ أنا كتابَكَ هَذا والأجْزاءَ العَشرَةَ الأخْرى منهُ...

الحفيد "بفزع"

الحفيد: وأنا ! هَلْ أقرأ في كِتابِكَ الكبيرْ؟ لا...لا...لا استطيع

الجد يضحك... ويحتضن حفيده.

الجد: طبعاً، لا... ولكنك قدْ تقرَأهُ عندَما تَكبُر.. أليسَ كذلك؟؟

نظرات حائرة من الحفيد إلى الكتاب الضخم.

أغنية مسرحية السيرة النبوية لابن هشام.

شعر: علي البتيري

الحفيد:

كتابُكَ القديمْ يا جَدِّيَ الحَكيم.
يَحْكي عنِ الرَّسولْ رسولِنا الكريم.

الجد:

كتابُكَ الجَديدْ مُختصَرٌ مُفيدْ.
لِسيرَةِ الرَّسُولْ رسولِنا العظيمْ.

الحفيد:

لولاكَ يا ابنَ هشام ضاعَ الكثيرُ ضَاع.
مِنْ مَولِدِ النَّبيِّ لِحَجَّةِ الوَداع.

الجد:

مُحمَّد ابنُ إسحاق كانتْ لهُ الرِّيادَة.
لكنَّه ابنُ هِشام مَنْ أحْرَزَ الإجَادَة.

عـنْ سـيـرة الـرَّسُـول.	فـخـصَّـصَ الـكـتـابَـة
لِـخـدْمــةَ الـعُـقــول.	مُـسَـخَّـرٌ أتـعـابَـه

الحفيد:

مـا أصـدَقَ الـسُّـطـور	في سـيـرَة ابـن هـشَـام.
مِـنـهَـا يـفـيـضُ الـنـور	ويُـشْـرِقُ الإسْـلام.

الجد:

تـعَـالَ يَـا حَـفـيـدي	اقـرَأ مَـعـي تـعَـال.
بـالـسِّـيرَةِ الـنـبـويَّـة	فـلـتـنـعَـمْ الأجْـيَـال.

يفتح الحفيد كتاب السيرة النبوية السميك ويقرأ:

الحفيد: دعني أجَرِّبُ القرَاءَة:

(قالَ أبُو مُحمَّد عَبْدُ الملِكِ بن هِشام: هَذا كتابُ سيرَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم: مُحمَّد بن عَبْد اللهِ ابنُ عَبدِ المُطَّلب، واسمُ عَبْد المُطَّلب: شَيبَة بنْ هَاشِم، واسم هَاشِم: عَمروبن عَبد مَنافْ، واسْم عَبد مَناف: المُغيرة بن قُصَي بن كِلابْ بن مُرَّة بن كعْب بن لؤي بن غالبْ بن فَهْر بن مَالِك بنْ النَّضير بنْ كنانَة. ابن خُزيمَة بنُ مَدركَة، واسم مَدْرَكة: عَامرُ بن إليَاس بن مَضرَ بنِ نزارْ بنْ مَعدّ بن عَدنان بن أدَدْ بن مَقْدم

ابن ناحُوْر بن يُشْرَح بن يَعْرُب بن يَشجُب بن ثابِتْ بن إسْماعيل بن إبراهِيم خَليْل الرَّحْمَن بن.. بن.. بن.. بن

يلتفت الحفيد إلى جده ويقول متضايقاً:

الحفيد: ما هذا يَا جَدِّي؟ما هذا يا جَدِّي؟.. الحَمدُ لله أنَّ كِتابيْ لا يَحتَوي عَلى كُلِّ هَذِهِ الأسْمَاءِ..

الجد: نعمْ لا دَاعِي لكَ أنْ تَحفظَهَا، ولكنَّها هنَا لِمَن يُريد التوسع في المعرفة..

يقفل الجد الكتاب الكبير ويقول:

الجد: والآن هاتِ لي ما عندكَ عن هجرةِ الرَّسول صلى الله عليه وسلم مِن مَكة إلى المدينَةَ، فإني أحِبُّ سمَاعَ هذا الجُزءِ مِن سيرَتِه..

الحفيد يفتح الكتاب ويقرأ

الحفيد: السيرةُ النبوية جَمعَهَا بن اسحاق.. شرَحَهَا وزادَ فيهَا واخْتصَرَهَا أبومُحمَّد عبدُ الملِك بن هِشام.. ولذلكَ هيَ سيرة ابن هشام...

وهذا الكتاب المُيسَّر هوَ بأسْلوبِ ابن اسحاق، وابن هشام. بقلمِ إبراهيم الأبياري.. الجزء السادس

الهجرةُ إلى المدينة:

"وكانتْ قريشٌ قدْ اضطهدتْ مَن اتبعَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم"

الجد: صلى الله عليه وسلم.

الحفيد يكمل: **فلما بَايَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحَيُّ من الأنصَار عَلى الإسلامِ والنُّصرَةِ لهُ، ولِمَنْ اتبَعَهُ، أمَرَ المُسلمِينَ بالهجْرَةِ إلى المدينةِ، واللحُوق بإخوانهم من الأنصار وقال لهم:**

(إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا، وداراً تأمَنون بها. فخَرَجُوا إلى المَدينةِ جَماعَةً من بَعْد جمَاعَة، وأقامَ رسول الله صلى عليه وسلم بمكة يَنتظرُ أنْ يَأذنَ لَهُ ربُهُ بالخُروج من مَكة والهجرَة إلى المَدينة المُنورَة. ولمْ يَتخلف مَع الرسول بمكةَ إلا عَليٌ بن أبي طالبَ، وأبوبكرِ الصِّديق، وانتظرَ أهلُ المدينةِ وصُولَ الرَّسول صلى الله عليه وسلم وصَاحبه، وخرَجُوا إلى الطرقاتِ واعْتلوا الأشجَار لرُؤيَة مَوكبه وقد وصَلَ فلمَّا رأوه صَدَحَتْ الأرضُ بالفرَح والنَّشيد...

(بينما هو يقرأ يصعد أولاد ونساء ورجال إلى المسرح

من زواياه المختلفة، يعتلون الجدران وهم ينظرون للبعيد وينتظرون... ثم يعودون بسرعة إلى وسط المسرح وهم ينشدون معاً]

طَلعَ البدرُ علينا من ثنياتِ الوداع
وجبَ الشكرُ علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوثُ فينا جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحبا يا خير داع

ويقفل الستار على هذه النهاية.. بينما تتابع الأغنية لحنها مرة إثر مرة..

النهاية

مسرحية قصة كتاب

كليلة ودمنة

لابن المقفع

الشخصيات :

١) ملك الهند "دبشليم" وعليه ملابس الهنود ، وعظمة الملوك.

٢) الحاجب.

٣) الوزير.

٤) اثنان من حراس الملك يقفون خلفه مع السيوف للحراسة.

٥) اثنان من الأذنة يحملون المنشات "المراوح" للترويح عن الملك .

٦) الفيلسوف يبدبا بلباس الفلاسفة المتقشف.

٧) تابع الفيلسوف وخادمه "لا يتكلم" .

٨) مجموعة من الحيوانات : الأسد ، الأرنب، الغزال... الخ.

الديكورات:

- قصر في مملكة هندية غني بالإكسسوارات، والديكورات .. تضاء عند دخول الملك وتطفأ عند التركيز على الفيلسوف.
- زاوية من المسرح فقيرة الحال يجلس فيها الفيلسوف مع خادمه للكتابة.

ملاحظة :

قدمت هذه المسرحية بالتعاون مع المدرسة المنهل العالمية وجمعية أصدقاء الأطفال / وقام بإخراجها الأستاذ توفيق نجم، وذلك على مسرح مركز الحسين الثقافي يومي السبت والأحد، الموافق ١٦-١٧/٤/٢٠٠٥م. صوّرها التلفزيون الأردني ومتوفرة على شريط فيديو، مدة العرض نصف ساعة.

يفتح المسرح على قصر ملك من ملوك الهند وآية الملك تبدوعلى المكان وأثاثه... حيث المنظر في مملكة الهند العظيمة.

الحاجب: الملك دبشليم.. ملك الهند العظيم

يدخل الملك ومعه الوزير والحاشية.

الملك : قل لي أيها الوزير ما وراءك ؟

الوزير : أطالت الآلهةُ عُمرَك وحفظتْك ورَعتْكَ يا سيِّدي يا أيُّها المَلك العظيمُ .. لقد عاد قائدُ جيشكَ العظيمُ من مُهمَّتهِ الأخيرَةِ .. ويُريدُ مُقَابلتكَ ..

المَلِك : قائدُ جُنديْ قدْ عَادَ ؟ فَليدخلْ في الحَال ...

الوزير : " ينادي بأعلى صوته "

بأمرٍ من جلالةِ الملكِ دبشليمْ ملكُ الهندِ ، فليدخُل قائدُ الجُندِ ....

" يغيب الحاجب ويعود معه قائد الجند

يؤدي كلاهما التحية للملك بالانحناء ويرجع الحاجب إلى الباب ... يشير الملك للقائد أن يجلس فيجلس "

الملك : هيَّا حَدثنا عَن مَعركتكَ الأخيرة ... هل كانت الأصعبْ ؟...

قائد الجند : أبداً يا مولايَ .. وفي سبيلِ عرشِكَ يَهونُ كلُّ صَعب .... لقد توسَّعت مملكتك شرقاً وضمَمْنا الأراضي الشاسعة والمُدنَ لِلْمُلكِ العظيمَ إنَّ جندَكَ يا مولايَ قدْ وصَلوا إلى حُدودٍ لمْ يَصلهَا أيُّ جنديٍّ هنديٍّ من قبلُ... وأصبحتْ مُملكةُ دبشليم العظيم تفوقُ أيَّ مَملكةٍ من ممالكِ أسرَتكم العظيمة السابقةِ يا مولاي .

الوزير : " يتدخل مقاطعا "

والغنائمُ .. الغنائمُ أيها القائد .. هل أحضرتُم الغنائمَ ؟ .

قائدُ الجند : آلافُ الفيلةِ حملت الغنائمَ لمولانا العظيم .. وعشرات العمال يضعونها في خزائن الدولة

الوزير : الذهبُ والفضَّةُ ؟ الحريرُ والقطنُ ؟ السجادُ والأثاثُ؟ اللآلئُ والمجوهراتُ

قائد الجند : وغلالُ الزراعَة والطيورُ والدواجنُ... الحمد للآلهة.. الحمدُ للآلهة .. لقد امتلأتْ خزائنُ المُملكة بالأموال ... وتفوَّقت مملكتُنا على جميع الممالك..

الملك : / مشيراً بيده كي يصمت ... فيصمت /

وزّعوا ما حَظيتم بهِ منْ غنائمَ على الشّعب ...
ولتعمَّ عطايانا جَميعَ العاملينَ في مَملكتِنَا من جُندٍ
ومُوظّفينَ وغيرهم .

[يشير إلى القائد]

وأنتَ أيُّها القائدُ العظيمُ اذهبْ بعونِ الآلهة ورعايتها
إلى بيتِك وزوجتِك وأولادِك... فلا نريدُ منكَ شيْئاً
بعدَ اليوم..

"الوزير ينظر باستغراب إلى الملك، وإلى قائد الجند ... قائد الجند ينظر أيضاً باستغراب ويقلب النظر بين الملك والوزير ويحرك يديه علامات عدم الفهم ... "

الملك يشير إلى قائد الجند بالانصراف ... فينصرف الأخير بكل أسى بل بذل ...

(الملك يطرق تبدو عليه علائم الحزن)

الوزير : بأبي أنتَ وأمّي يـا مليكي المُفَدّى ... حسبْتُكَ ستفرحُ
لأخبارِ فتوحاتِ جندِكَ وتوسّعِ مَملكتِكَ والخيراتِ
والغنائمَ التي وصلتكَ ... مولاي مالي أراكَ مغموماً
هكذا ؟!!

(الملك ... لا يجيب ويطرق مفكراً ...)

الوزير يحمل تفاحة عن الطاولة يريد إعطاءها للملك .. فيرفضها الملك، يحاول وضع شراب في الأقداح التي على الطاولة ويقدمها للملك فيرفضها ... تبدو عليه الحيرة ويذرع الغرفة ثم يعود للملك متسائلاً ...

الوزير: بأبي أنتَ وأمي ... ما الذي جَرَى أيُّها المَلكُ العظيمُ؟

هل أساءَ قائدُ الجند في شيءٍ.. فأدقُّ عُنُقهُ؟ مُرْني وأنا طَوعُ إشارَتِكَ ...

الملك: "بعد تململ"

أنا أفكِّر بمُلكِي ومملكتي هذه ... لقد وصلت هذه المملكَةُ إلى أبعد الحدود شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ... ولقد امتلأتْ خزائنُ مُلكِي بالنفيس النفيسِ من ثرواتِ العالَم حتى لَمْ يَعُدْ بها فراغٌ لمزيد وأصبحت هذه المملكة من أقوى الممالك على الأرض ... ولكنْ ... ولكنْ ....

الوزير: "بلهفة" **ولكن ماذا يا مولاي؟**

(الملك وقد قام عن عرشه وبدأ هو الآخر يذرع الغرفة ذهاباً وإياباً وخلفه حامل الريش يهش عليه)

الملك: ولكن ... ولكن ... إني فكرتُ في شيءٍ يفوقُ كلّ هذا..

(يفكر ثم يذرع الغرفة مرَّة أخرى ووزيره يلاحقه يريد أن

يسمع منه المزيد.)

(فجأة يخطر في بال الملك خاطر فيقبل على وزيره هازاً إياه من كتفه...)

الملك : **إنني أريدُ شيئاً آخرَ أضعهُ في خزانتي ويَبقى من بَعدي يحْمِلُ اسمي واسم مملكَتي .. أريدُ كتاباً ثميناً تضمُّهُ رفوفُ مكتبتي ويَحمِلُ اسمي لأبدِ الآبدين...**

الوزير : (باستغراب وغير مصدّق ما يسمعه)

تريدُ كتاباً يَملأ خزائنَكَ بَدلَ المجوهراتِ واللآلئِ...! تريدُ كتاباً يفوقُ ذكرُهُ ذكرَ آبائكَ من الملوكِ العظام!؟.. تريد كتاباً أهم من الأراضي والمدنِ التي انضمَّتْ إليك؟!..

الملك : (يمسك بكتفي وزيره ويهزه)

نعم ... أريد كتاباً يظلُّ على مدى العُمْرِ يَحمِلُ اسمي واسمَ مُملكتي العظيمةَ.. ألا ترى أنَّ الكتابَ العظيمَ هوَ أفضلُ من كلِّ الأراضي والمَماليك والفتوحاتِ والانتصارات ...التي مصيرُها إلى الزوال...

الوزير : (مذهولاً مستغرباً وبشكل مضحك)

نعم أرى ... نعم أرى ...

الملك : لقد وجدتُ أنَّ المُلوكَ العظامَ يهتمونَ بالكتبِ والعلماءِ والحكماءِ، وأنا أريدُ أن أتفرَّغَ لهذا الجانبِ المهمِّ في حياتي.. أريدُ أن ألتقي بالحكماءِ والعلماءِ وأن أزوِّدَ مملكتي بأفضلِ الكتبِ على الإطلاقِ.

الوزير [مستغرباً] ... أيها الملك لستُ أدري ماذا أقولُ..؟

(الملك مفكراً وكأنه تذكر شيئاً...)

الملك: الفيلسوفُ بيدبا فيلسوفُ البراهمَةِ من قومِي... وتلاميذُهُ ...

الوزير: الفيلسوف بيدبا ..؟ وتلاميذُه..؟ ما بهم يا مولاي؟

الملك: نعم... نعم... الفيلسوف بيدبا صاحبُ الآراءِ السديدةِ والحكمةِ الأكيدةِ ... أدع لي الفيلسوف العظيم بيدبا أيها الوزير ... أريدهُ أن يَحضُرَ في الحَالِ.

(إغلاق المسرح)

صوت من بعيد ... **ما الذي جاءَ بي في هذا الوقت إلى قصرِ الملك... لماذا انتزعوني من صومعتي في هذا الوقت...وماذا يريدُ مني الملك يا ترى... أنا لم أؤذِ أحد ولم أتكلمْ مع أحد.. أنا في صومعتي هادئَ البال.. ماذا يريدُ مني الملك؟؟...**

(يقترب الصوت تفتح الستارة... الملك في مجلسه كالسابق والوزير قربه ويسمع آخر الجمل من هذا الصوت..)

الحاجب: مولاي الملك... الفيلسوف بيدبا في الباب.

الملك: الفيلسوف بيدبا.. أدخلوه ... أدخِلوا الفيلسوف بيدبا... أدخلوه...

بيدبا: ينحني بين يدي الملك ويجلس وهو يقول: **عظمت الآلهةُ مُلككَ أيها الملك دبشليم...**

الملك: أيها الفيلسوف... لم أعدْ أريدُ أنْ تعظِّمَ الآلهةُ مُلكِي ... فهوَ عظيمٌ بما فيه الكفاية...أريدُ تخليدَ مُلكِي في كتابٍ لمْ يُعرَفْ لهُ مَثيلٌ في الأرض.. أريدُ أن أسبقَ الملوكَ كلَّهم بكتابٍ خاصٍ ومميز..وأنتَ من سيكتبُ هذا الكتابَ. أريدُ كتاباً يُمتِّعُ الخاصةَ والعامَّةَ... يفيدُ المُلوكَ والرؤساءَ ...يبهرُ الأمراءَ والنبلاءَ، ويفرحُ بقراءته الجنودُ والحرّاسُ ، والنجّارونَ

والحدَّادونَ ... كتابٌ يُحبُّ سَمَاعَهُ الشيوخُ والآباءُ والأمهاتُ... .

(يسكت هنيهة ثمَّ يتابع ....)

كتابٌ يحبُّهُ الصغارُ والأطفالُ ... كتابٌ عظيمٌ، عظيمٌ، عظيم... يتحدَّثُ عنهُ الداني والقاصي من أبناءِ مَملكتنَا العظيمة .

(يحاول الفيلسوف أن يتكلم ، ويحاول الوزير أن يتكلم ، فلا يستمع لهما الملك ويسكتهما بيده ويكمل الحديث)

الملك : أريده كتاباً عظيماً كمُلكي العظيمِ أضعُهُ في خزائنِ مُلكي فيضيءُ على الشرقِ والغربِ...

وأنت يا أيها الفيلسوف بيدبا : أنت من اخترنَاهُ لهذهِ المهمَّةِ العظيمةِ.. وسوفَ تقومُ بهَا، فأنتَ موضِعُ اعتزازنا وتقديرنا.. أنت فيلسوفُ عَصرنَا. وما تريدُ من جاهٍ وعطاءٍ مقابلَ ذلكَ فهولكَ .. المهمّ أن تُنجزَ الكتابَ... شئتَ أم أبيتَ .

[الفيلسوف بيدبا يعيد ما قاله الملك وكأنه يخاطب نفسه] :

يريدُ كتاباً يُمتعُ الخاصَّة والعامَّة .. يُفيدُ الملوكَ والرؤساءَ .. يُريد كتاباً يبهر الأمراءَ والنبلاءَ

ويفرح بقراءته الجنودُ والحرسُ، والنجارونَ والحدّادونَ ....

يريد كتاباً يحب سماعه الشيوخ والآباء والأمهات...
كتاباً يُحِبُّهُ الصغارُ والأطفالُ ... كتاباً عظيماً ...
كتاباً يتحدثُ عنه الداني والقاصي ... شئتُ أم أبيتُ ... شئتُ أم أبيتُ

الملك: أراك تحدثُ نفسك إلى ماذا توصلت ؟

الفيلسوف بيدبا: "محتاراً..."

وكم من الوقت ستمنحني يا مولاي لأنجزَ الأمرَ؟
امنحني الفرصةَ الكافيةَ لذلك...

الملك: "وقد قام من كرسيه"

سنمنحُكَ سنةً بالتمام والكمال .. سنةً من اليوم تجلس فيها في صومعتك لا يقتربُ منك إنسٌ ولا جان. تغيبُ عنا فيها مع كُتُبِكَ وخادمك ...سيصلك طعامكَ وشرابُكَ دون أن ترى أحداً أويراك أحد.

[*يضيف الملك بعد فترة صمت*] قل سنحبسُكَ في صومعتكَ مع ريَشك وحبرك وورقك ... وبعد السنة بالتمام والكمال تحضرُ الينا مع ما كتبتَ؛ فإن أعجبَنا فلكَ

أن تطلبَ ما تُريد . وإن ...

" بلغة التهديد ... وإشارة قطع الرأس "

وإن لم يعجبنا ... سنريحُكَ من هذا الرأس .

" يوجه الكلام لوزيره "

هل فهمت أيضاً أيها الوزير ماذا نريد ؟ ...

اذهب وهيء الأمورَ للفيلسوف؛ وسنراه بعد سنةٍ من اليوم ...

يخرج الجميع وتنطفئ الأنوار وتبدأ

" القصيدة الملحنة مع مجموعة من الأطفال. الحيوانات- كأنهم يلهمون الفيلسوف بيدبا شكل الكتاب " .

قصيدة المسرحية

شعر: علي البتيري

ألحان: عبير طيله

يـــا بـيــدبــا الحـكـيــم   دعـــاك دبـشـلـيـــم
فـــأنـــتَ خـيـرُ عــون   لـــلـمــلــكِ الـعـظـيــم
يا بيدبا ... يا بيدبا ... يا بيدبا الحكيم

قـــمْ واجـــهِ الـتـحـدِّي   يـا فيلسـوفَ الــهــنــدِ
اكـتـب عــنِ الحـيــوان   لــيــقـــرأَ الإنـــســـان
يا بيدبا ... يا بيدبا ... يا بيدبا الحكيم

لا تـخـشَ قطـع الـرأسِ   واقـنـع بـطـولِ الحـبـسِ
وألِّـــفِ الـكـتـــاب   تـكـن سعيـدَ النفـسِ
في عـهـد دبــشـلـيـم   يــا بــيـدبـــا الحـكـيــم
يا بيدبا ... يا بيدبا ... يا بيدبا الحكيم

في حـكـمـة وفـلـسـفـة   في قـصـــة مـؤلـفـةْ
حـــاور بـكـــل فـطـنـة   كـــلـيـلـــةٍ ودمـــنـــةْ
وخـــاطـــبِ الـكـبـيـــر   كــي يـفـهـم الـصـغـيرْ
يا بيدبا ... يا بيدبا ... يا بيدبا الحكيم

المشهد الأخير

عدد من الجلوس على الأرض ... يبدو في الصفوف الأمامية عدد من الوزراء والأمراء .... وفي الجانب أطفالهم... وفي الخلف عدد من رعية الشعب مزارعين وفلاحين ... إلخ ...

(يدخل الحاجب وينادي)

الحاجب : الملك دبشليم حفظتهُ الألهة...

(صمت كامل. يدخل الملك والخادمين حاملي الريش)

(يدخل الملك ومعه وزيره وقائد جنده ... يجلسون على جانب المسرح الخلفي) ينحني الجمهور ثم يصفق بانفعال..

(الحاجب ينادي بأعلى صوته)

الحاجب : فيلسوفُ الهندِ الأكبر بيدبا

يدخل الفيلسوف حاملا أوراق كثيرة ينوء بحملها ومثلها مع خادمه .

الجمهور يهمهم والرقاب تشرئب لرؤيته ...

الوزير : هيا أيها الفيلسوف ... لقد جاء يومك ... سنة وأنتَ في صومعتك لا يراك أحدٌ ولا ترى أحداً ... تكتبُ كما طلبَ منك مليكك المفدى ...

واليوم هواليومُ الفصلْ ... إمَّا الإمتاع وإمَّا قطع الرأس ... لنرى ماذا كتبت؟ ... .

[الفيلسوف يتقدم حاملاً أوراقه وبقربه الخادم حاملاً أوراقاً أخرى ويضعها بين يدي الملك ....]

الملك *[يتفحص الكتب]* **: عظيم... عظيم... اقرأ لنا يا فيلسوفَنَا ما كتبت. اقرأ علينا ما تفتقَ عنهُ عقلكَ ... ولنَرى الحُكمَ عندَ هؤلاءِ الأمراءِ والنبلاءِ والرَّعيَّةِ منَ الشعْبِ ...**

[همهمة بين الحضور]

يمسك الفيلسوف بأحد الكتب ويبدأ بفتحه .....

الفيلسوف يقرأ قصة من قصص كليلة ودمنة .....

يُحكَى أنَّ أسداً عظيمـاً في الغابَةِ كانَ عندَهُ سباعٌ كثيرةٌ وذئابٌ وبناتُ آوى وثعالبٌ وفهودٌ ونمورٌ ... وكانَ هذا الأسَدُ منفرداً برأيهِ غيرَ آخذٍ برأي أحدٍ من أصْحابه .

وكان عندَهُ اثنان من ابني آوى يقالُ لأحدهمَا كليلة والآخرُ دمنة ... ... وكان كليلـة ودمنـة هذان ذوَيْ دهاءٍ وعلمٍ وأدبٍ

فقال دمنة يوماً لأخيه كليلة : يا أخي، مَا شأنُ الأسد مُقيماً مَكانهُ لا يبرحُهُ. قالَ له كليلة ما شأنكَ أنتَ والمسألةُ عنْ هذا ، نحنُ على بابِ مَلكنَا آخذينَ بما أحَبَّ وتاركينَ مَا يَكره ، وَ إذا تدَخلنا فيمَا ليسَ من شأننا أصابنا ما أصابَ القردَ والنجّارَ...

قال دمنة : وكيفَ كانَ ذلكَ ؟ .

قال كليلة : زعَمُوا أنَّ قرداً رأى نجّاراً يَشقُّ خشبَةً وهو راكبٌ عليها ، وكلمَا شقَّ منهَا ذراعاً أدخل فيها وتداً ؛ فوثب ينظرُ إليهِ وقدْ أعجَبَهُ ذلكَ ، ثمَّ إنَّ النجّارَ ذهبَ لبعضِ شأنه ، فقامَ القردُ وتكلَّفَ ما ليس من شأنه ... فركبَ الخشبَةَ ، وجعل ظهرَهُ قبَلَ الوتد ووجهَهُ قبَلَ الخشبةِ ، فتدَلى ذنَبُهُ في الشقِّ ، ونَزعَ الوتد فلزمَ الشقُّ على ذيلهِ. فكادَ يُغشى عليهِ من الألم ...

همهمة من الجمهور دلالة الاستحسان..

أصوات: أحسنت.. عظيم.. جيِّد..

(إعتام وموسيقى دلالة انقضاء الوقت على القراءة)

الملك دبشليم:

قدْ سَمعتُ هذا المثل ... فاضربْ لي مثلاً في شأنِ الرَّجُلِ الذي يَرى الرَّأيَ لغيرهِ ولا يراهُ لنفسِه.

[الفيلسوف يقلّب أوراقه ويختار ورقة يقرأها]

الفيلسوف: إنَّ مَثَلَ ذلك مثلُ الحمامَةِ والثعلبِ ومالكِ الحزين...

الملك: وما مثلُهُنَّ

الفيلسوف: زعموا أن حمامةً كانت تفرُخ في رأس نخلة طويلةٍ ذاهبةٍ في السماء، فكانت الحمامةُ تعملُ على نقل العُشِّ إلى رأس تلكَ النخلةِ، فلا يُمكنهُا أن تنقلَ من العُشِّ وتجعلهُ تحْتَ البيضِ إلا بعدَ شدَّةٍ وتعبٍ ومشقةٍ لطول النخلة وعلوِّها... فإذا فرَغَت من النقْل، باضتْ ثمَّ حَضنَت بَيضها ...

[اعتام واضاءة دلالة مرور الوقت ...]

[علامات الرضى على وجه الملك .... وعلى وجه الوزير والأمراء وكلمات الإعجاب تخرج بين فترةٍ وأخرى من الجمهور.

الأصوات: أحسنت.. عظيم.. جيِّد..

[إضاءة وإطفاء دليل على الوقت الطويل على القراءة]

صوت الملك : أحسنت يا فيلسوف أحسنت

الفيلسوف: الناسك وابن عرس ... *[إعتام]* الحمامة المطوقة *[إعتام]* القرد والغيلم .. الأسد وابن آوى *[إعتام]*

يقف الملك قائلاً :

أيها الفيلسوف بيدبا ... قد كتبتَ فأبدعتَ ... والله إنَّ هذا الكتابَ عندي يُعادِل ملكي وأموالي... فاطلب ما شئتَ من الرِّياشِ الفخمةِ والحريرِ والفضةِ ، وتمنَّ ما يشتهيه قلبك ويتمناه عقلك... اطلب فلو طلبت مني ما طلبت ما بخلتُ به عليك ولا وفيتك جهدَكَ وعصارةَ فكرك ....

[الفيلسوف بكل أدب]

أطالت الآلهةُ عمرَك وأعزت ملكك .... أنت الملك المفكر المقدام ... جمعتَ بين العلمِ والفكرِ والأدبِ وبينَ الشجاعةِ والإقدام ... وبين حبِّ الشعبِ والرعية . وإنه من حسن حظي أن أعيشَ في عصرٍ كعصرك .

[أصوات استحسان الجمهور]

الملك : خذ الكتابَ أيها الوزير وضعهُ في أعزِّ مكانٍ في خزائنِ قصرِنا وشدِّدِ الحراسة عليه فهوأعزُّ ما نملك ...

[صوت من داخل القاعة يتساءل]

إذا كان الملك دبشليم قد أقفلَ على الكتابِ في خزائنِ قصرِه في الهند فكيف وصلَ إلينـا ...

[صوت آخر يرد عليه من الجهة الأخرى]

تلك قصةٌ أخرى طويلة ... قصةُ الطبيبِ الفارسي الذي أمضى شهوراً في بلاطِ الملك دبشليم ليترجمَ - خفية ودون علم أحد- كتاب كليلة ودمنة الذي ذاعَ صيتُهُ بين الملوكِ والدول ...

[صوت آخر ... وكيف وصل إلينا بالعربية ؟*]*

صوت آخر ... وتلك قصةٌ ثالثةٌ؛ فقد تمكَّنَ الأديبُ والفيلسوفُ عبد الله بن المقفع من ترجمةِ هذا العمل إلى العربية.. ليتمتع به كل الناطقين بالعربية ..

وأظن أن هذا الكتاب تُرجم إلى العديد من اللغات .. ولقد صدق دبشليم الملك عندما قال إنَّ الكتابَ يبقى وقد تزول الدول والممالك والكنوز.

(إعادة للأغنية مع إقفال الستار، وصعود الممثلين لخشبة المسرح)

قصة كتاب

" البخلاء "

لأبي عثمان الجاحظ

الشخصيات:

١) أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، رجل ذو لحية كثة وملابس عراقية كالعباءة والدشداش.

٢) التاجر الأول.

٣) التاجر الثاني .

٤) التاجر الثالث .

(التجار يلبسون ملابس تدل على الغنى.. دشاديش وعباءات وقلنسوات وشالات..الخ)

٥) عدد من الأولاد الصغار "خمسة" تدل ملابسهم على أنهم من العائلات العراقية العريقة.

٦) مجموعة من رواد السوق يدخلون ، ويخرجون، ولا يتكلمون، يشترون ويبتاعون من المحال التجارية.

الديكور:

١) السوق وفيه واجهات محلات تجارية ومواد تجارية للبيع والشراء، مع إكسسوارات لفناء المسرح.

٢) منزل الجاحظ ومكتبته حيث يكتب بالدواة والريشة.

ملاحظة :

قدمت هذه المسرحية بالتعاون مع المدرسة المنهل العالمية و جمعية أصدقاء الأطفال، وذلك على المسرح الدائري في المركز الثقافي الملكي يومي الاثنين والثلاثاء الموافق ٨-٩/٥/٢٠٠٦م. أخرج المسرحية بشار نجم، وصورها التلفزيون الأردني لعرضها على شاشاته، ومتوفرة على شريط فيديو، مدة العرض نصف ساعة تقريباً.

[مجموعة من التجار في السوق خلفهم تظهر بوابات محلاتهم التجارية في العصر العباسي في بغداد ...]

يفتح الستار على ثلاث من هؤلاء التجار يضحكون ويضحكون...

التاجر: ها ها ها ها، والله انها لنادرةٌ نادرة...

التاجر الثاني: إنها قصة بخل رائعة...

التاجر الثالث: حبذا لو يسمعها أبوعثمان الجاحظ، ليكتبها في أوراقه..

التاجر الأول: نعم.. نعم.. دعونا ندعو أبا عثمان الجاحظ ليسمعها ويكتبها.

التاجر: أيها الغلام.. أدعُ لنا جارنا الجاحظ.

يدخل الجاحظ فيسلم على التجار ويقول:

الجاحظ: أراكم تضحكون!! ما الأمر ؟!

أحد التجار: هل سمعتَ يا أبا عُثمان عن هذه الحادثةِ الجديدةِ من أهلِ "مرو"..؟

الجاحظ: ما لأهلِ مرو من أحداث؟ وهل عندَهُمْ إلا أحاديثُ الشحِّ والبُخلِ ؟.

التاجر: قل هيَ نادرةً من نوادرِهم فهل ترغبُ في تسجيلها هيَ الأخرى..؟

الجاحظ: قل .. ولنرَ.....

التاجر: لقد كان صاحبنا هذا (ويشير إلى أحد التجار) يُضيِّفُ تاجراً من جماعة "مرو" من خراسان كلما جاءَ إلى العراق.. فكانَ يُكرمُهُ ويزيدُ في الحفاوة بهِ حتى يكفيه مؤونَتَهُ.. وكانَ الرَّجُلُ من مرْو يُلحُّ على العراقيِّ أن يزورَهُ في بلدهِ فيردَّ لهُ صنيعَهُ ويُكرمَهُ مثلمَا أكرَمَهُ...

التاجر طالباً من زميله التاجر أن يكمل القصة...

التاجر الأول: قمْ وأكمِل لأبي عثمان الجاحظ ماذا جرى لك عند قوم مرو..

التاجر الثاني: لَبستُ عمامتي (يضع عمامة على رأسه) ولبستُ قلنسوَتي (يضع القلنسوة على صدره) وذهبتُ إلى التاجر المرويِّ... وأقبلتُ عليه أعانقُهُ؛ ولكنهُ أظهرَ عدم معرفتهِ بي وكأنَّهُ لم يُقابلني من قبل.. فقلتُ في نفسي: رُبمَا لأني أضَعُ على وجهي غطاءً فرفعتُ الغطاءَ (يرفع الغطاء) وقلتُ "ألا

تذكرني.. عندما زرتني في العراق"!!

ولكنه أنكرني أيضاً ولم يبدِ أي معرفةٍ بي فقلتُ في نفسي "ربما هي القلنسوة " فلأخلعها .. فخلعتُها (يخلع القلنسوة) **وقلتُ"أنا التاجرُ العراقي ألم تعرفني بعد"!! ولكنه أنكرني أيضاً .**

فقلتُ في نفسي هي العمامة' إذن فلأخلعها .. وخلعتُها (يخلع العمامة)..

وعندها تصوروا !! وعندها قال لي الرجل - وقد علِمَ أنه لم يعد عليَّ أي شيءٍ أخلعُهُ - قال: والله لوخرجتَ من جلدِكَ ما عرفتُك...

وانطلق صوت الرجال يضحكون ويقهقهون ومعهم أبو عثمان الجاحظ.. يضحك ويقول :

الجاحظ: سأكتبها.. سأكتبها في أوراقي عن أهل مرو فهذه والله نادرة" نادرة..

التاجر (يقول للجاحظ) **: عماه أباعثمان الجاحظ، هل لديكَ ما تحدثُنا به عن البخلاء مما حفظتَهُ في أوراقِك؟**

الجاحظ يقف هنيهة يتذكر ما سيتلو عليهم من

أوراق ثم يقول وهو يخرج أحد الأوراق من صدريته

- وإنكَ لتسمعُ دفاعَ البخلاءِ عن شحُهم وبخلِهم فيصيبُك من الدهشة ما يصيبك .. ومن الغريب حقاً أن لهم منطقاً يصعب على المرءِ ردَّه أونقده.

وهذه رسالةُ أحدهم وهو سهلُ بن هارون إلى بني عمهِ بعد أن ذمُّوا مذهَبَهُ في البخلِ والشُّحِّ فيقولُ: لقد عبتم قولي من يُسرفُ في إنفاق ما يَملكهُ من الأشيَاءِ الرَّخيصَة فسوفَ يُسرفُ في ما يملكُهُ من الغالي النفيسِ ... فماءُ الوضوءِ يكفي المرءَ فيه مقدارُ قبضة اليد أوأقلَّ من ملءِ كوبِ الماءِ بقليل، لكنَّ الإنسانَ يُسرفُ في استعمال الماءِ لأنهُ متوفرٌ ورخيصٌ، وأنا أوزِّعُ هذا القدرَ الضئيلَ من الماءِ على أعضاءِ الوضوءِ مني بمقدار؛ فيكفي ويتبقى من الماءِ بقية ...

(همهمة من الحضور دليل الاستغراب)

يكمل الجاحظ: ويقول سهل بن هارون "إنني متى عملتُ ذلكَ في المُتوفرِ الرخيصِ كالماءِ عَرفتُ قيمَةَ الغالي وأهميتَهُ فأمسكتُهُ ؛ لا أسْرفُ فيه ..

الجاحظ يتحرك : ثم إنكم قد عبتم قولي لغلامي أن يزيدَ الماءَ في مَرقِ اللحم "الشوربة" وأن يزيدَ في فترة نُضج اللحم.. أقولُ لكم وما العيبُ في ذلك.. أليسَ في مَرَقِ اللحمِ يَذوبُ الدَّسَمُ والدُّهن؟ ألا تذكروا معي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

(الجالسون يرددون: صلى الله عليه وسلم)

"إذا طبختم لحماً فزيدوا في الماء فإن لم يصب أحدكم لحماً أصاب مرقاً"

أحد التجار: ما هذا المنطق الغريب . كيف يفسرُ أقوالَ الرسول صلى الله عليه وسلم

(الجالسون: صلى الله عليه وسلم)

... لما يحبُّ ويرضى في الشُح والبُخل.

الجاحظ : إنَّ منطقهم قد يجذبُكَ ويُؤثرُ فيكَ وقدْ تُصدِّقُهُ، ولكنَّكَ لا مَحالة سَتُدركُ مقدارَ زَعمهم، وأن مقصدَهم في حقيقته يهدفُ إلى اكتنازِ المالِ ووضْع المَليم على المليم .. (يسكت ثم يكمل) هل تعلمونَ أنَّ من عادةِ أهلِ مرو أنَّهم كانوا يَلبسُونَ الأحذيةَ ستةَ شهورٍ فقط من السَّنةِ، وكانوا خلال هذه الشهور

السِتةَ يمشونَ ثلاثةَ شهورٍ على أعقابِ أحذيَتِهم أي كعُوبهَا، أمَّا الثلاثة شهورِ الأخرى فكانوا يمشونَ على صدور أحذيتهم أي مقدمتها فكأنهم بذلك لم يلبسوا أحذيَتَهُمْ سِوى ثلاثة شهورٍ فقط .وذلك حتى لا تتلف أوتتعب.. هكذا كانوا .. ولله في خلقه شؤون والعياذ بالله ..

قبل أن يتم إطفاء المسرح يقوم بعض الأطفال الذين يبيعون ويشترون في الدكاكين بتقليد ما يقوله الجاحظ فيمشون على المسرح على كعبهم أولاً.. ثم على مقدمتها بشكل مضحك مرة أواثنتين وهم على وشك الوقوع..

المشهد الثاني

مجموعة من الطلاب في لباس أهل العراق تبدو عليهم علامات الإمارة والرخاء.. يتحدثون ويردون على بعضهم وكأنهم في مناظرة شعرية ..في حركة سريعة وإيقاع سريع ومتحرك وكأنهم يرقصون ويلاحقون بعضهم البعض (يقف الأول ويدور حوله باقي الصبية ويقول) :

والكتاب:هوَ الذي يُؤدي إلى الناسِ كتبَ الدِّين ، وحساب

الدواوين مع خفة نقله وصغر حجمه.. صامتٌ ما أسكتُّهُ، وبليغٌ ما استنطقتَهُ..

يدور الثاني ويكمل: مُسامِرٌ لا يبتديك في حالِ شُغلك، ويدعوكَ في أوقاتَ نشاطِك، لا يُحْوِجُكَ إلى التجمُّلِ لهُ والتذممُّ منهُ...

آخر: مَن لكَ بزائرٍ إنْ شئْتَ جَعَلَ زيارَتَهُ غبّاً، وإن شئتَ لزِمَكَ لزُومِ ظِلِّك، وكان منكَ مكان بعضك...

آخر "بالتتابع وبسرعة": وهوَ الجَليسُ الذي لا يُطريكَ، والصَّديقُ الذي لا يُغريك، والرفيقُ الذي لا يَملُّك..

آخر: وهوالصاحبُ الذي لا يُعاملكَ بالمَكر، ولا يَخدَعُك بالنفاق ولا يَحتالُ لكَ بالكذب..

آخر: يُطيعُكَ بالليل كطاعته بالنهَار، ويُطيعُكَ في السَّفر كطاعَتِهِ في الحَضَر، لا يَعْتلُّ بنومٍ، ولا يَعتريهِ كَلالُ السَّهر.

آخر: وهوَ المُعلمُ الذي إنْ افتَقَرْتَ إليه لَمْ يَخفرَك(•)، وإن قطَعْتَ عَنهُ المادَّةَ لم يَقطعْ عَنكَ الفائدةَ، وإن عُزلْتَ

(•) يخفرك: الخفر. شدة الحياء

لم يَدَعْ طاعَتَك..وإن هبَت ريحُ أعَاديك لمْ يَنقلبْ عليك...

الطفل الأول: ما أعذبَ هذا الحديث الذي نَقول.!! إن الجاحظ يعلمنا أعذبَ الحديثِ وأصدقَهُ.

الطفل الثاني: إنَّ كلامَهُ يملأُ بَغدادَ والبِصرَةَ وبلادَ الفرْسِ والعرب...

طفل آخر: نعم.نعم. إن لهُ عشراتٍ، بل مئاتِ المؤلفاتِ في كلِّ أمُورِ الحياةِ

طفل آخر: وقد أمر أمِير المُؤمنين أنْ يُستدعى الجاحظَ ليُعلِّمَ ويُؤدبَ أبناءه..

[يدخل الجاحظ وتبدأ الأغنية مع الأولاد ، حيث يدور الأولاد حول الجاحظ ويغنون معه]

أغنية الجاحظ والكتاب

كلمات: علي البتيري

ألحان: عبير طيله

الجاحظ:

أنا الأديبُ العربي — أنا صديقُ الكتبِ
ورحلتي جعلتُها — على طريقِ الأدبِ
يا معشرَ الأحفادْ — يا غايةَ المنى

أتعرفونَ مَنْ أنا ؟؟؟

الأطفال:

ما أنتَ بالغريبْ — يا جدَّنا الحبيبْ
أنتَ أبو عثمانْ — الجاحظُ الأديبْ
موهبةٌ فريدةٌ — ونظرةٌ بعيدةٌ
وكتبٌ عديدةٌ — وقلمٌ جذابْ

الجاحظ:

يا أيُّها الأحبابْ — لا شيءَ كالكتابْ
فهو لكم صديقْ — وكلُّه وفاءْ
نعم هو الرفيقْ — يجودُ بالعطاءْ
يعطي بلا حسابْ — لا شيء كالكتابْ

الأطفال:

صديقُنا الكتابْ | في غاية البراءةْ
يخاطبُ الأصحابْ | يدعو إلى القراءةْ
يثقّفُ الأجيالْ | عن عالم الأطفالْ
لا يقبل الغيابْ | لا شيء كالكتابْ

الجاحظ:

هو المطيعُ الصادقُ | وهو المعينُ المثمرُ
أقوالُهُ حقائقُ | عندَ اللزومِ تحضرُ
أبوابُهُ غنيةْ | بالعلم والآدابْ
فلتفتحوا الأبوابْ | لا شيء كالكتابْ

الأطفال:

يا صاحبَ القلمِ | يا جامعَ الكتبِ
حظيت بالنعمِ | سطعت كالشُهبِ
عطاؤكَ الغزيرُ | قد أذهلَ السحبِ
و أدهش الكُتَّاب | لا شيء كالكتابْ

إعتام

المشهد الثالث

إعادة لمشهد الدكاكين والتجار.

التاجر : مسكين الجاحظ ..أعطاهُ اللّه الذكاءَ اللمّاع، وقوةَ الحفظِ، والبرهان الساطع، وسرعة البديهة، وحلو الفكاهة ..

الآخر: لم نر قط ولم نسمع من أحبَّ الكتبَ والعلوم أكثر من الجاحظ.. فإنه لم يقعْ بيدهِ كتابٌ إلا استوفى قراءَتَه وحفظَهُ...

الآخر:ولكنَّ أميرَ المُؤمنينَ رفضَ أنْ يُدخِلَهُ على أبْنائِهِ ليُعَلمَهُم. أتدرون لماذا؟.

الآخر: لماذا ؟؟

الآخر:لقُبح وَجهِهِ..وجُحوظ عَيْنَيْهِ..أعْطاهُ المَالَ وأعَادَهُ إلى بَيْتِه ليَقرَأ ويَكتُب..

الآخر: مع أنَّ رُوحَهُ الخفيفةَ تَهُزُّ الأرواحَ، وتَجذِبُ النفوسَ، فهوَ خفيفُ الظلِّ.. مَرحٌ ،وقد جَمَعَ عَشرات القَصَص الطَّريفَة والفكاهيَّة عَن البُخلاءِ ... دَعُونا نَدعُوهُ ليَقُصَّ عَلينا بعضاً من هَذهِ القَصَص الطَّريفَة..

(الشاب يهرول إلى الجاحظ وقد دخل من طرف

المسرح)

الشاب: عمّاه.. عمّاه .. يا أبا عثمان أصدقاؤكَ يرجونكَ الحُضورَ إليهمْ، فهَلاّ فعَلت ؟.

الجاحظ: على الرَّحبِ والسَّعَة ...

الشاب: أصدقاؤكَ يَرجونكَ إحضار بعض النوادر والطرف حول البخلاء، فهلا حققتَ مُرادَهُمْ ؟.

الجاحظ : حياهُم اللهُ وبيَّاهُم ..

(الجاحظ يسير خلف الشاب إلى حيث الأصدقاء)

(يقف الجميع مرحبين مهللين)

أهلاً .. أهلاً ..

أهلاً وسهلاً .. حياك الله ...

يمسك الجاحظ قطعة قماش مما يبيعه أحد التجار ويقول

الجاحظ يتحدث وكأنه يحكي قصة بشكل ممطوط وطويل: **كان الثوري "وهو من أشهر البُخلاءِ" صاحبُ مالٍ كثيرٍ وثروةٍ كبيرةٍ، وقدْ رَأيتُهُ مَرَّةً يَمشي في الطُّرُقاتِ وحذاؤُهُ في يدِهِ... ثمَّ رَأيتُهُ مرَّةً أخرى يمشي في حذاءٍ مَقطوعٍ .**

فلمَّا قالَ لهُ الناسُ كيفَ تفعلُ ذلكَ وأنتَ مُسلمٌ و لكَ مالٌ كثيرٌ، قال: إنَّ المالَ كثيرٌ حقاً، ولكنْ هلْ أضيّعهُ في النفقاتِ و السُّرفاتِ؟

(الجاحظ يقلب القماش ويتابع)

الجاحظ: ومن أحاديثِ الثوريِّ المُدهشَةِ والغَريبَةِ في آنٍ واحدٍ أنَّهُ قـَالَ:

اشتريتُ مرة مِلاءَةً (عباءة) فلبستُها إلى مَا شاءَ اللهُ، وجَعلتُهـا لي لِحافاً، استعْمَلتُهُ إلى ما شاءَ الله، ثمَّ احتجْتُ إلى جبةٍ فقطعتُ منها جبَّة، ولبستُها إلى ما شاءَ الله.. ثم حشوتُ الجبَّةَ ولبستُها

(التجار): إلى ما شاء الله ...

ثمَّ أخرجتُ ما في الجُبةِ من حشوٍ وجَعلتُهُ في مَخدةٍ، واستعملتها ..

(التجار): إلى ما شاء الله .

الجاحظ: ثم أخرجتُ القطنَ من المَخدَّةِ وجَعلتُهُ لإنارَةِ القناديلِ واستعْمَلتُهُ..

(التجار): إلى ما شاء الله .

الجاحظ: ثمَّ جَمَعتُ خرقَ المخدَّةِ وكلَّ ما تبقَّى من الخرقِ

والخيُوط والقُطنِ وخلافه، وبعتُهُ كُلهُ دُفعَةً واحدةً وأحضَرْتُ بثمَنِه صينياتٍ وقوارير وأكواب.

(التجار يضحكون ضحكاً متواصلاً)

يقول الجاحظ بعد أن يضحك معهم ويسكت الجميع.

الجاحظ: أتريدون نادرة أخرى؟؟

التجار: نعم .. نعم ..

الجاحظ: أما أبو عبد الرحمن الثوري فقد كان يعَظُ ابنهُ فيقول" لقد قالوا إنَّ كلمَةَ درهم تأتي مِن "دار الهم".. وكلمَةَ دينارٍ تأتي من "دار النار".. فالدرهمُ لَوْ خَرَجَ مِنْ جَيبكَ فقدْ حَلَّ عَليكَ الهَمُّ والحَزَن.. و الدِّينار لوْ خَرجَ من جيبكَ جَلبَ عليكَ الفقرَ والعوزَ وجَعَلكَ بحَاجةِ تَسْتجْدي الناسَ وتسْألهم الطعام، وقرَّبَكَ مِن الحَرام فأدْناكَ مِن النَّار.. فانظرْ ماذا تَرى..أوْ فانظرُوا ماذا ترُونْ؟

(التجار يقلب كل واحد منهم يديه، ويضربون يداً بيد ويقولون وهم يضحكون)

التجار: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله...لا حول ولا قوة إلا بالله ..الدرهم : دار الهم ، والدينار دار النار إذا خرجا

من جيب صاحبهما ... إن لله في خلقه شؤون!!!.

أحد التجار: يا أبا عثمان.. ألا تجمعُ هذه النوادرَ في كتابٍ واحدٍ؟إنَّ لديكَ كتابَيْنِ مَشهورَيْن؛ البيان والتبيين، والحيوان، ولدَيْكَ العديدَ من المقالاتِ والرَّسائل الرائعةِ في الأدَبِ والسِّياسَةِ والدِّين.أفلا تَجمَعُ قِصَصَ الفكَاهَةِ والهَزَلِ في كتابٍ مُنفصلٍ عن مَقالاتِ الجدّ والأدَب...

الجاحظ : إن شاء الله .. إن شاء الله ...

المشهد الأخير

مكتبة الجاحظ مصنوعة من البوليستارين (حتى يسهل وقوعها على الجاحظ) والجاحظ يجلس وراء مكتبه وأمامه الأوراق والحبر والدواة.. يكتب ويقرأ.

الجاحظ:قال اللهُ عزَّ وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام (اقرأ وربك الأكرم • الذي علم بالقلم) فوصف نفسه تبارك وتعالى بأنْ عَلَّمَ بالقلم كمَا وَصَفَ نفسهُ بالكرَم، واعتدَّ بذلكَ في نَعمه العظام، وفي أياديهِ الجسَام.. و قد قالوا: "القلمُ أحدُ اللسانين" وقالوا: " كلُّ من عرفَ النعْمَةَ في بيان اللسانِ ، كان

بفضلِ النعمةِ في بيانِ القلمِ أعرَفْ"

يواصل الجاحظ الكتابة ويعلي صوته بما يكتب مع إعتام بعد كل قصة ضاحكة...

الجاحظ: قال صاحبنا: يقول المروزي للزائر إذا أتاهُ وللجليسِ إذا طال جلوسُهُ: هل تغدّيتَ اليوم؟ فإن قالَ نعم .. قال: لولا أنك تغديتَ لغديتكَ بغداء طيب. وإن قال لا قال: لو كنت تغديتَ لسقيتُكَ خمسةَ أقداحٍ..

إعتام وإضاءة سريعة وحركة الجاحظ (من مكتبه إلى مكتبته)

الجاحظ : "لم أرَ الديكَ في بلدةٍ قط، إلا وهو لاقط، يأخذُ الحبةَ بمنقاره، ثم يلفظُها قدّامَ الدجاجةِ، إلا ديَكةَ مرْو، فإني رأيتُ ديَكةَ مرْو تسلبُ الدجاجَ ما في مناقيرِها من الحَبِّ! فعلمتُ أنَّ بُخلَهم شيءٌ في طبعِ البلادِ، وفي جوهرِ الماءِ، حتى عمَّ كل حيواناتِهم...

إعتام وإضاءة سريعة وحركة مستمرة بين المكتب والمكتبة

الجاحظ: ولا أعلم قريناً أحسنَ موافاةً، ولا أعلمُ نتاجاً في حداثته وقربِ ميلادهِ ورخصِ ثمنهِ وإمكانِ

وجوده، يجمَعُ من التدابير العجيبةِ والعلوم الغريبةِ، ومن آثار العقول الصحيحةِ ،ومحمود الأذهانِ اللطيفة،ومن الحكم الرفيعةِ،

والتجارب الحكيمةِ، ومن الأخبار عن القرون الماضيةِ، والأمثال السائرةِ، والأمم الدائرةِ، ما يجمعُ لك الكتاب.

يضعف صوته كثيراً ويتحرك نحو المكتبة، فتقع عليه هي ومجموع الكتب التي عليها.

صوت هرج ومرج وصراخ... و يهرول التجار إلى مكان الجاحظ في زاوية المسرح وهم يتصايحون ورفوف الكتب ساقطة على الرجل وهو أسفلها ..

تاجر: الله أكبر .. الله أكبر

تاجر آخر: لا حول ولا قوة إلا بالله ..

تاجر : تعالوا .. أنظروا ..

تاجر : مسكين .. مسكين..

تاجر : الكتبُ سقطت على الرجلِ المسكين .. لا حول ولا قوة إلا بالله إنه مريضٌ مشلولٌ وقد سقطت عليه الكتب فلم يستطعِ التحرُّكَ من تحتها.. فمات .

إعتام مع نزول الأغنية وخروج الممثلين للمسرح

النهاية

مسرحية قصة كتاب

" وحدي مع الأيام"

للشاعرة فدوى طوقان

• **الأشخاص:**

فدوى : وهي صغيرة ٨سنوات. وهي كبيرة ١٥ سنة.

أخت فدوى في عمر ٨ سنوات .

الأم ٥٠ سنة .

الشيخة ٦٠ سنة .

إبراهيم : أخ فدوى الأصغر. ٢٣سنة .

يوسف : أخ فدوى الأكبر- ٢٧ سنة.

المعلمة .

خادمة صغيرة تلبس مريول مطبخ وتلف شعرها .

الراوي الصغير، أو المخرج الصغير.

مجموعة أولاد الحارة.

• **الديكور:**

١) البيت النابلسي/ ساحة حوله بيت من طابقين وسلم خارجي، نافورة ماء، كراسي.

٢) صف في مدرسة فيه مقاعد دراسية، لوح على الحائط، طاولة معلمة ، وكرسي.

• **ملاحظة:**

قدمت هذه المسرحية مدرسة المنهل العالمية ، وقام بإخراجها الأستاذ أحمد الصمادي، وعرضت على مسرح أسامة المشيني جبل اللويبدة، يومي الأربعاء والخميس الموافق ٢٠-٢١/١٢/٢٠٠٥م.صوّرها التلفزيون الأردني ومتوفرة على شريط فيديو، مدة العرض نصف ساعة والمسرحية مأخوذة من سيرة حياة الشاعرة في كتابها "رحلة جبلية رحلة صعبة" .

الفصل الأول

مجموعة من الممثلين على المسرح يحملون شموعاً مضيئة، مع دقات الموسيقى يقف الطلبة مجموعات مجموعات، كل مجموعة تقفُ مع دقة إلى أن يقف الجميع فيطفئون الشموع ، ويتقدم المخرج الصغير من أمام المسرح ليقول:

المخرج الصغير: ستوب.. ستوب .. أنا المخرج .. كواليس كواليس..أنتم في الوراء إلى الكواليس.. إضاءة .. موسيقى.. الفصل الأول ..آكشن.

[فدوى الصغيرة تجلس في الساحة قرب النافورة ومعها أمها و أختها الأكبر منها والشيخة]

الأم امرأة جميله أنيقة، والشيخة امرأة مسنة تضع على رأسها الحجاب كبيراً، متدلياً على أكتافها، وفي حضنها مسبحة كبيرة "ألفيَّة" . يبدو على وجههـا وطريقة جلوسها علامات التدين والدروشة.

فدوى: أمي .. متى ولدتيني.. ما هو تاريخ ميلادي يا أمي؟؟

الأم "ضاحكة" **: لا أعرفُ والله يا ابنتي؛ عندي عشرةُ أولاد ولا أستطيعُ أن أذكرَ تاريخَ ميلادِ أيٍّ واحدٍ منهم.**

فدوى: في أي فصلٍ إذن؟ في الصَّيفِ؟ في الشتاءِ؟؟.

الأم "ضاحكة": **في فصلِ العكوب.. هل تعرفين العكوب ذو الشوك... كان أبوك قد أحضرَ لي كميةً كبيرة من أكوازِ العكوب، وكنت أنظِّفُها، فأحسستُ بآلام المخاض.. عرفتِ إذن متى ولدتكِ؟.. في فصلِ العكوب.**

الأخت تسكت أختها فدوى: **يعني في آخرِ فصلِ الشتاء يا شاطرة.. يمكن شهرَ كانون الثاني أو شباط أو آذار.. عرفت يا شاطرة؟؟ .**

نسمع أغنية عن العكوب تقول كلماتها:

"طري وبلدي ..ياعكوب ..

والعكوب أكله طرية .. مع اللبن والليه ..

وهوَ جرح ايديه .. خلاها دروب..دروب..

طري وبلدي .. ياعكوب.."

الأم: كنت تعبانه في حملك... وكان عندي خمس أبناء قبلك؛ أحمد، إبراهيم، بندر، فتايا، يوسف، و رحمي .. وحاولتُ التخلُّصَ منك وأنت لا زلت في بطني، لكن أبوكِ دافعَ عنكِ، وأصرَ على إنجابكِ ومن ثمَّ إنجابِ إخوتك الأصغر.

الأم تحدث نفسها وتشير إلى بطنها: **عشرُ بنين وبنات.. بطنٌ خصبٌ كأرضٍ هذه البلاد، تعطي وتعطي بلا حساب..**

فدوى: ولكن المدرسةَ تريدُ تاريخَ ميلادي حتى يتمَّ تسجيلي فيها..

الشيخة "بنزق، وعدم اكتراث": **أنا أقول بلاش مدرسة، وبلاش شهادة ميلاد...**

(فدوى تنظر بغضب إلى الشيخة ثم تبعد نظرها إلى أمها)

فدوى: ولكن شهادةَ الميلادِ ضروريةٌ يا أمي للمدرسة، حاولي أن تتذكري..

الأم: هناك طريقة لمعرفةِ تاريخُ ميلادِك، ولكنها غريبةٌ.

الأخت: وما هي يا أمي ؟؟.. قولي..

الأم: من المقبرة.

فدوى لأختها (باستغراب كبير) **: من المقبرة ؟!!.**

الأم: نعم، قبل ولادتك يا فدوى بشهرين، وأنت في بطني استشهدَ ابنُ عمي كامل عسقلان.. شابُ طول بعرض قتَلهُ الانجليز، قاتلهم الله..

(فدوى تنظر لأمها وأختها محتارة... مترددة... فجأة تقول الشيخة وهي تضرب يدها بيد)

الشيخة: عيني عليك.. في وجوه بيضة، وفي وجوه نحسه .. لا اله إلا الله ..لا اله إلا الله .. (تكمل تمتمتها وهي تسبح بالمسبحة.)

فدوى تأخذ أختها من يدها، وتنسحب بها إلى أطراف المسرح وتقول:

فدوى: نذهبُ إلى المقبرةِ ونعرفُ تاريخَ استشهاد ابن عم ماما، وتاريخَ ميلادي.

المخرج الصغير: مسكينة فدوى لم تكن تعرفُ تاريخَ ميلادِها بالضبط، ولكن الأرجح أنها ولدت في شهر شباط عام ١٩١٧م.

إعتام

[فدوى تدخل ساحة الدار وهي لابسة مريول مدرسة، وتحمل كتبها وشنطة المدرسة]

(تضع الكتب على حافة البركة وتنادي بصوت خفيض، وهي تخرج كتاب اللغة العربية من الشنطة)

الشيخة في مكانها المعتاد جالسة تسبح.. وتقول باستهزاء:

الشيخة : جيتي ... جيتي من المدرسة!!.

فدوى وقد استدارت لمواجهتها .. وتقبيل يدها.

فدوى : عمتِ مساءً يا عمتي .. مساء الخير يا عمتي ..

الشيخة : ولماذا تأخرتِ، ابنة عمك وصلت قبلك، وأمس قالوا أنك كنت واقفة على باب الكنفاني تراقبين سدر الكنافة..

فدوى: أنا؟ .. أنا أراقب سدر الكنافة؟؟

فدوى: أنا؟. .. أنا لا والله ..

(تدخل الأم .. وتسمع الكلام)

فدوى: لم أكن أتطلع على الكنافة؛ بل كنت أراقب النحل وهو يحوم حول سدر الكنافة!!

الأم : ولماذا وصلت ابنة عمك قبلك من المدرسة؟

الشيخة : نعم، ولماذا تصل بنت عمك قبلك؟

(فدوى: لا تستطيع الرد ... تنظر إلى أمها والشيخة ولا تستطيع الرد)

الأم : أأحضر لك قرن الفلفل، لأفلفل فمك؟؟

(تخرج الأم لتحضر قرن الفلفل .. وفدوى واقفة تشعر بالخزي، وكأنها مذنبة، ولا تستطيع الدفاع عن نفسها، وثم تعود الأم ومعها قرن الفلفل)

المخرج الصغير: يدخل من أمام خشبة المسرح يحرِّك يده على فمه دليل حرق الفلفل للفم مع موسيقى مرحة.

[تعتيم المسرح على صوت فدوى تبكي]

الفصل الثالث

[الشيخة في مجلسها، وحبات السبح بين يديها، تعقد الحبل بين حباتها، دلالة على العد، ولا اله إلا الله على لسانها..

تقوم وتصلي، وتحرك رأسها بحركات غير طبيعية "حركات درويشية"]

الشيخة تنادي

الشيخة : أنت يا مفعوصة... أنت يا سمرا .. أنت يا خضرة..

وين أنت ؟؟

(فدوى تدخل وتقول بانكسار وخوف)

فدوى: نعم ياعمتي ..نعم ..ماذا تريدين ؟؟

الشيخة بتعالي وكبرياء.

الشيخة: مش أنت .. روحي أنت ... وين الشغالة؟؟ روحي

نادي لها .. إن شاء الله قاعدة وإلا نايمة..

فدوى: حاضر، سأناديها.

(الشيخة تلاحظ فستانها وتقول)

الشيخة: تعالي... تعالي هون يا بنت .. ما هذا الفستان القصير؟؟.. شمري عن فخذيك أكثر.. ستدخلين جهنم أنت وأمك التي خاطت لك هذه الملابس المشينة.

(فدوى تنزوي جانب الحائط، تتحسس على الفستان، وعلى فخذيها، وتقول بانكسار وأسى):

فدوى: أدخل جهنم أنا وأمي بسبب هذا الفستان؟؟

[في تلك الأثناء تدخل الخادمة فتمسك الشيخة بأذنها، تقرصها وتضربها على ظهرها، والخادمة تحاول الدفاع عن نفسها بيديها؛

فدوى تنظر إليها من بعيد، وتحسس على فستانها وفخذيها وتقول لنفسها وللجمهور]

فدوى: أدخل أنا وأمي جهنم لهذا الفستان؟ وأنت أين ستدخلين بأخلاقك، وتصرفاتك هذه؟؟

[إعتام]

الفصل الرابع

عزف على أغنية "أبجد هوز..حطي كلمن" مع دخول المخرج الصغير راقصاً عليها في الجزء الأمامي من المسرح الذي يستعمله طيلة المسرحية.

[المسرح عليه مقاعد دراسية ، فدوى تجلس على أحد هذه المقاعد مع بعض الطالبات الصغيرات، معلمة أنيقة، جميلة تعطي الدرس.. درس في اللغة العربية ثم تقول]

المعلمة: والآن سأعطيكم الإملاء في هذه القطعة التي درسناها بالأمس.

الطالبات يخرجن الدفاتر والأقلام.. فدوى فرحة سعيدة..

المعلمة : بحر يافا أزرق ... سهول طبريا خصبة.. جبال نابلس عالية.. المسجد الأقصى يزين القدس.

(تقترب المعلمة من فدوى وتضع يدها على المقعد الدراسي، تنظر فدوى بحب كبير للمعلمة.. المعلمة تبادلها نظرات الحب والحنان، تربت على رأسها) وتقول:

المعلمة: رائعة أنت يا فدوى.. رائعة، ممتازة في كل دروسك.. ها قد أصبحت في الصف الرابع تقرئين وتكتبين،

بل وتساعدين زميلاتك على الفهم والدراسة.

فدوى تقف بكل أدب وتقول:

فدوى: شكرا لك معلمتي، شكرا لك..

(تخرج المعلمة مع سماع صوت جرس الحصة .. فتقبل الطالبات على فدوى فرحات بما سمعن من المعلمة، وتعانقها الطالبات فرحات.. وهن يحملن الشنط للخروج من المدرسة..)

فدوى: ما أروع المدرسة، وما أروع المعلمات، وما أروع الصديقات..

(كل الفرح والسعادة على وجه فدوى وحركاتها)

المخرج الصغير يقول: والآن كبرت فدوى وصار عمرها ١٣ سنة دعونا نراها.

تدخل المعلمة تحمل العود بين يديها، وتطلب من فدوى العزف على العود.

المعلمة: سمعت أنك يا فدوى تعزفين على العود .. فهل نسمع عزفك سوياً.

(فدوى تشعر بالارتباك والحرج.. ولكنها تتقدم ببطء لتأخذ العود وتعزف وتشاركها الطالبات بالأغنية..)

[صوت عزف عود مع أغنية أيها الساقي إليك المشتكى
مسجل على شريط في المسرحية]

أيها الساقي إليك المشتكى.. قد دعوناك وإن لم تسمع..

ونديم همت في غرته .. وشربت الراح من راحته ..

جذب الزق إليه واتكأ .. وسقاني أربعاً في أربع ..

كلما فكر في البين بكى .. ويحه يبكي بما لم يقع..

المخرج الصغير: مسكينة فدوى كانت تحب العزف على العود.. لكن عمتها وتقاليد نابلس منعتها من ذلك.

[إعتام سريع وإضاءة سريعة]

مشهد أولاد الحارة، بعض الشباب بعضهم يلبس القمباز، والآخر يلبس بنطلون وقميص .. يتحدثون ، ويتضاحكون..

الأول: ياعيني على الورد...

الثاني "وهو يشم الرائحة" **: ما أحلى رائحة الورد.**

الثالث: أحمر والاّ أصفر؟؟

الاول: مش مهم اللون.. المهم لمين الورد ؟؟

يبدأ الأولاد بالتصفير والدبكة على موسيقى الأغنية الشعبية ..

الورد فتح يازارعين الورد الورد فتَح .. فتّح وما شاء الله..

والولف روح والدمع فوق الخد .. الولف روّح الله معه الله ..

يدخل شاب طويل ،وسيم هو يوسف أخ فدوى الأكبر.. ليشارك الشباب .. فيسكت الجميع .. فيقول:

يوسف: لماذا سكتم، أكملوا.. الأغنية حلوة كثير..

الكل يتطلع إلى جهة بعيدة بوجوم..

يوسف يتطلع معهم .. فيلاحظ أمرا مزعجا.. فينطلق

قائلا..

يوسف: بعدين .. بعدين..

الشباب: ولَعت .. ولَعت..

[عودة للمنزل والساحة والبركة]

(تدخل فدوى ومعها الشنطة ولكنها تحمل سراً كبيراً بيدها الأخرى لا تريد أن يراه أحد .. إنه زهرة فل في يدها، تحاول إخفاءها عن أحد.. تنظر بعيون قلقة إن كان أحد في الساحة، تمر بسرعة كبيرة إلى الجانب الآخر وقد تأكدت أن لا أحد يراها.. تنظر إلى الفلة مرة أخرى، تضمها إلى صدرها كأنها لص يريد أن يخفي ما سرقه..

لحظات من الترقب والخيفة.. تدخل الشيخة إلى مكانها والأم إلى زاويتها.. ضربات موسيقية دلالة الخوف والترقب.. فجأة ضربات شديدة قوية.. يدخل شاب طويل عريض مفتول الساعدين، هو أخو فدوى الكبير يوسف، يقول بصوت هائج:

الشاب: أين فدوى ؟؟ أين فدوى؟؟ .

(الأم تهب من مجلسها وكأن بها مسّاً)

الأم: مالك يا ابني يا يوسف.. ما الأمر ؟؟ لماذا أنت هكذا؟!.

الشاب: أقول لك أين فدوى ؟؟ أين أختي فدوى؟؟

[الأم تحاول الدفاع عن ابنتها ولكن قوة الشاب وعضلاته تمنعها من ذلك..]

الشيخة: من شاب.. مين هو سعيد النصبة هذا؟؟..

الشاب: اسمعي يمه لن تخرج فدوى بعد اليوم من عتبة الدار.. لن تغادر هذه الساحة، لا للمدرسة ولا إلى أي مكان .. تبقى بين هذه الجدران إلى أن تموت... مفهوم ..؟؟ ..

الشيخة "بتشفي": نعم مفهوم .. لا روحة ولا رجعة بعد اليوم.

(توجه كلامها لأم فدوى، ثم لفدوى)

الشيخة: مفهوم؟؟

(الشاب يترك فدوى وقد دفعها إلى زاوية الساحة ويقول وهو يغادر)

الشاب: أما الولد فحسابه معي وأنا سأوريه.

[يغادر مع الإعتام وفدوى في زاوية المسرح منكمشة على نفسها]

المخرج الصغير: مسكينة فدوى .. أخوها يوسف منعها من مغادرة البيت لا صاحبات ولا مدرسة ولا معلمات...

[فدوى وقدد ربطت مريول مطبخ على وسطها، وانحنى ظهرها ، وطأطأت رأسها.

تدخل أختها تفتح حقيبتها المدرسية، وتبدأ باعداد دروسها وفدوى تنظر إليها من بعد بكل حزن وأسى]

عندما تنتبه الأم لوقوف ابنتها المكسور تقول بألم وحزن وشفقة:

الأم : فدوى، روحي يمه كملي الجلي في المطبخ ..

فدوى بانكسار شديد : **كملته ...**

الأم : إذن تعالي هنا واحضري المكواة لكيّ القمصان ..

فدوى بانكسار شديد : **كويت جميع القمصان.**

(تتحرك فدوى بتثاقل كبير، وكأنها تحمل الأثقال على ظهرها، وتمر قرب أختها، وقرب الكتب فتنظر إليها ملياً .. تمسك الكتب تقلبها وتتنهد بأسى..)

الأم : وإلا أقولك .. غدا سيحضر أخوك إبراهيم من بيروت .. فأعدي له غرفته ورتبيها..

(تتحرك فدوى بالاتجاه الثاني وكأنها رجل آلي عديم الإحساس)

[فدوى وقدد ربطت مريول مطبخ على وسطها ، وانحنى ظهرها ، وطأطأت رأسها.

تدخل أختها تفتح حقيبتها المدرسية، وتبدأ باعداد دروسها وفدوى تنظر إليها من بعد بكل حزن وأسى]

عندما تنتبه الأم لوقوف ابنتها المكسور تقول بألم وحزن وشفقة:

الأم : فدوى، روحي يمه كملي الجلي في المطبخ ..

فدوى بانكسار شديد : **كملته ...**

الأم : إذن تعالي هنا واحضري المكواة لكيّ القمصان ..

فدوى بانكسار شديد : **كويت جميع القمصان.**

(تتحرك فدوى بتثاقل كبير، وكأنها تحمل الأثقال على ظهرها، وتمر قرب أختها، وقرب الكتب فتنظر إليها ملياً .. تمسك الكتب تقلبها وتتنهد بأسى..)

الأم : وإلا أقولك .. غدا سيحضر أخوك إبراهيم من بيروت .. فأعدي له غرفته ورتبيها..

(تتحرك فدوى بالاتجاه الثاني وكأنها رجل آلي عديم الإحساس)

**الأم: غداً سيحضرُ إبراهيم من بيروت ... حبيبي إبراهيم ..
صارَ له أكثر من ثلاث سنوات في الجامعة الأمريكية في بيروت، وكل الناس بتحبه، وبتحكي عنه وعن الشعرِ اللي بيكتبه.. غداً يعودُ لي حاملاً شهادته، ويعودُ للبيت يملأه فرحا وحباً، ويعود لنابلس وأهلها الذين يحبهم ليعلم في مدارسها ..**

(فدوى وقد تمسمرت في مكانها وهي تستمع إلى أمها)

تخرج فدوى، وتقول أمها:

الأم : مسكينة ابنتي فدوى.. حكمَ اللهُ عليها أن تبقى هكذا، حزينة، سجينة.. الله يسامحه أخوها يوسف..

(تعود فدوى تحمل بين يديها شيء تضمه إلى صدرها.)

الأم : ما هذا يا فدوى ؟؟

فدوى بانكسار: **هديةُ أخي إبراهيم لي عندما كان في القدس...**

أختها : وتحتفظينَ بها إلى اليوم ؟!.

فدوى : نعم أحتفظُ بها.. وأكيد أنهُ سيحضرُ لي هديةَ جديدةَ من بيروت.

فدوى تهمس لأختها: **أنا مشتاقةٌ لأخي إبراهيم.. بل هو أحبُّ إنسان لي في هذا البيت.. فهو يحبُّني ويرعاني، وما كان ليرضى لو عرف ما فعله بي أخي يوسف من حبس وترك المدرسة..**

أختها: غداً نرى.

[إعتام ثم إضاءة]

الفصل السابع

موسيقى مرحة، فيها زغاريد النجاح والفرح بعودة الشاب الجامعي..

[إبراهيم شاب في مقتبل العمر.. يدخل الساحة وحوله العائلة كلها، أمه، عمته، أخته أديبة، وتلتصق به أخته فدوى، ويضحك الجميع ويكملون أحاديثهم]

الأم: وكنتَ يا إبراهيم تقفُ وتقرأُ القصائدَ على الناس؟؟

إبراهيم "ضاحكاً": **نعم.. جموعٌ محتشدةٌ كانت تتجمّعُ لتسمعَ شعرَ ابنكِ الشاب.. الشباب والفتيات، وحتى الأساتذة يجتمعون لسماعي..**

الأم : ألا تقرأ علينا واحدة من تلك القصائد إذن؟

الشيخة "معترضة" **: ولماذا يقرأ القصائد .. لماذا لا يقرأ القرآن ..**

إبراهيم "ممازحاً عمته" **: يا عمتي .. يا عمتي .. لا شيء كالقرآن . ولكن دعيني أسمعك ما قلته في الممرضات اللواتي كن يمرضنني في المستشفى..**

(يبدأ القصيدة .. والجميع متحلق حوله)

بيضُ الحمائمِ حسبُهنَّ أني أردِّدُ سجعهنَّ

رمزُ السلامةِ والوداعةِ منذ بدْءِ الخلق هنَّ

(الشيخة تقوم من مقامها، تنسحب من الساحة وهي تسبِّح وتقول ..)

الشيخة : لا اله إلا الله .. لا اله إلا الله، حدَ الله ما بدّي أسمع هذا الكلام..

إبراهيم يقترب من عمته بكل حب وحنان ويقول:

إبراهيم: يا عمتي.. يا من تتربعين على عرش قلبي، اسمعي يا عمتي هذه الأبيات عن الفدائي الفلسطيني قد يعجبوك أكثر:

لا تسلْ عن سلامتِهْ   روحُهُ فوق راحتِهْ
أبدلتْهُ همومُهُ   كفناً من وسادتِهْ
هوَ بالبابِ واقفٌ   والرَّدى منهُ خائفُ
فاهدئي يا عواصفُ   خجلاً من بسالتِهْ

يلتفت إبراهيم إلى أمه ويسألها فجأة:

إبراهيم: ولماذا لا تذهبُ فدوى إلى المدرسةِ يا أمي ؟؟

الأم: أخوك يوسف منعها... قال المدارس فيها مشاكل وقصص كثيرة، ومنعها من ذلك.

وينظر إبراهيم بعطف لأخته فدوى، ويحتضنها بحنان غامر.. ويقول:

إبراهيم: مسكينةٌ يا أختي يا حبيبتي. الله يسامحهُ أخي يوسف.. تعالي معي..

يقترب من مكانه إلى شنطة كتبه، يخرج منها كتاباً ويقول لها:

إبراهيم: سأعلِّمُكِ أنا كلَّ شيء.. وسأعوِّضُكِ عن كلِّ ما فاتكِ..وسأعلِّمُكِ حتى نظم الشعر.. سأقرأ عليكِ أشهرَ القصائد، لأبلغِ الشعراء..

(فدوى تقفز من مكانها فرحة وتعانق أخاها)

[إبراهيم يخرج كتاب عنوانه "ديوان الحماسة لأبي تمام" ينظر إلى الفهرس ثم يقول]:

إبراهيم : من هنا نبدأ .. سأقرأ عليك هذه القصيدة وأفسرها لك بيتاً .. بيتاً، ثم تنقلينها إلى دفتر خاص بكِ وتحفظينها غيباً، لأسمعها منك هذا المساء عن ظهر قلب..

الشيخة : علمها يا ابني .. علمها .. نشوف شو بيطلع معها..

يقترب منها إبراهيم يحتضنها

إبراهيم: يا عمتي .. يا حبيبتي..

الشيخة بنزق: **إبعد عني ، علِّمها أحسن..**

إبراهيم: يا عمتي .. هل ما زلتِ تشترينَ الكنافة من دكان الكنفاني في أول الطريق؟..

الشيخة تبعده عنها وتقول: روح علِّمها أحسن..

الأم : قومي يا بنتي أديبة أحضري لنا العشاء من النملية.. الفتوت، والجبنة النابلسية..

الشيخة : هذا هوه اللي هامك؟؟ بطنك والأكل.. +

(يخرج الجميع من الساحة، إلا فدوى تروح وتجيء، وهي تقرأ الأبيات.. ثم تمسك الكتاب وتحتضنه بكل حب وتقول:

فدوى: ها قد عدتُ إلى الكتابِ الحبيب، ها قد عدتُ إلى العلمِ والتعلّم.. ها قد عدتُ إلى حفظِ الشِّعرِ وفهمِهِ، وهنا سأكتبُ بقلم ابنةِ الثالثةِ عشرَ وبخطِّها الطفولي..

فدوى تمسك دفتر وقلم وتكتب عليه بصوت عال:

فدوى: الاسم: فدوى طوقان.

الصف: لا ليس الصف، المعلم: إبراهيم طوقان.

الموضوع: تعلم الشعر.

المدرسة: البيت.

[نظرت فدوى إلى الدفتر بحب كبير، وإعجاب، ثم أخفته والقلم تحت ملابسها، وقرب القلب، ورفعت رأسها عالياً.. عالياً ومشت إلى غرفتها وهي تغني قصيدة أخيها ..هو بالباب واقف، والردى منه خائف]

تعود الشيخة إلى الغرفة وتقترب من فدوى وتقول:

الشيخة: والله عال، يعني يصير اسمك زي اسم أخيك إبراهيم، ينشر في المجلات، ويذاع في الإذاعات .. لا اله إلا الله ... لا اله إلا الله .

(وتخرج غاضبة، ولكن فدوى تعود ترفع رأسها وتمسك دفترها وتمشي بثقة .)

[إعتام]

(في غرفة الصف، المقاعد الدراسية، الطالبات، المعلمة، أخت فدوى .. "نفس التغير الأول عندما كانت فدوى صغيرة")

المعلمة "للطالبات" **: هل قرأتم آخرَ قصيدةٍ للشاعر إبراهيم طوقان؟.**

الطالبات "بصوت واحد" **: نعم.. نعم يا معلمتنا.**

المعلمة "لأخت فدوى الجالسة بالصف" **: وهل لا زال شاعرنا الكبير إبراهيم يعلم أختك فدوى الشعر؟!**

الأخت : نعم .. وهي طولَ النهارِ والليلِ تحفظُ الشعرَ. وتكتبُهُ.

المعلمة: سيكونُ لأختك فدوى مستقبلٌ كبيرٌ في الشعر، فعندما كانت طالبةٌ هنا كنت أحسُّ بموهبتها لحفظ الشعر وإلقائه.

الأخت: إنها تكوي الملابس وتحفظُ الشِّعر، تغسِلُ زجاجات المصابيح وهي تحفظُ الشِّعر، تشربُ وتأكلُ وهي تحفظُ الشِّعر. لقد حفظت آلاف الأبيات كما تقول

.. وبدأت تنشر قصائدها في المجلات العربية.

المعلمة: لكأن الله أرسلَ لها أخاها إبراهيم ليعوضها عن حرمانها من المدرسة...

الأخت: ولكن أخي إبراهيم سيسافرُ إلى بيروت مرة أخرى ويتركنا.. وهو ينادي أختي فدوى "بأم التمام" على اسم الشاعر "أبو تمام" لأن شعرَها أصبحَ جيداً برأيه ورأي الأدباءِ والشعراءِ.

[إعتام]

المخرج الصغير أو الراوي: وهكذا أصبحَ اسمُ فدوى طوقان ملءَ السمعِ والبصرِ، وأصبحتْ قصائدُها تُنشرُ في كلِّ المجلاتِ الأدبيةِ والجرائد، وسافرتْ إلى بيروتَ لتلقي قصائدَها في الجامعةِ الأمريكيةِ أمامَ الحشودِ من الطلبةِ والأساتذة؛

ثم سافرت إلى إنجلترا لدراسة الأدب الإنجليزي، وعندما صدرَ أولُ ديوان شعر لها: "وحدي مع الأيام" أهدته لروح أخيها إبراهيم الذي توفي مريضاً وهو في ريعان شبابه.

وكان ديواناً رائعاً، بيعَ في أنحاءِ الوطنِ العربيِّ كلِّه، وامتلأ بالقصائدِ الوجدانية، والوطنية، والدينية، ورثاء أخيها الحبيب الشاعر إبراهيم طوقان.

فدوى تجلس في الساحة تكتب قصيدتها في ذكرى وفاة أخيها (حلم الذكرى) وتقرأ ما تكتبه بصوت عالٍ.. ثم تكمل القصيدة مسجلة .. مع إقفال الستارة.

قصيدة حلم الذكرى

كلمات: فدوى طوقان

أخـي يــــا أحــبً نــداء يـرفُ
عـلى شـفـتـيَ مـثـقـلٌ بـالحـنـــانِ
أخـي لـكَ نجـواي مـهـمـا ارتـطـمـتْ
بـقـيـدِ المكـــانِ وقـيـد الـزمـــانِ
أحـقـاً يـحـولُ الـردى بـيـنـنـــا
ويـفـصـلُني عـنـكَ سـجـنُ كـيـانـي
فـمـــالي إذا مـــا ذكـرتـك أشـعـرُ
أنـك حـولي بـكـلّ مـكـــــانِ
أحـس وجـــودك، أؤمـــن أنـــك
تـسـمـع صـوتـي هـنـــا وتـــراني
أخـــي ! وهـتـفـتُ بـهـــا وانـدفـعـتُ
إلـــيـكَ بـكـــلّ حـنـــاني وحـبـي
أخـــي ! غـيـر أنـك رحـت تـصـوّبُ
عـيـنـيـك نـحـو المـدى المـشـرئـبِ
وكـنـت حـزيـنـــاً وكـــانـت عـلى
جـبـيـنـك مـسـحـــةُ غـمّ وكـربِ

وجـرح عـتـيـقٌ بـجـنـبـــك يـدمـى

شـعـرتُ بـــه يـتـنـزَّى بـجـنبي.

وأبـصـــرتُ أشـــلاءَ قـومـي هـنـــا

وهـنـــاكَ عـلـى طـرق الـســابـله

عيـــون مـــفـــقـــأة بُـعـثِرت

على الأرْضِ حبـاتُها الـسائلـه

وأيـــدٍ مـقـطَّـعَـةٍ ووجـوه

غـزا الـتـرب ألـوانـهـا الخـائـلـه

أخـي، أرأيـــتَ الـقـضـيـــةَ كيف

انتهت ، أرأيـتَ المصيرَ الرهيبِ

أتـــذكرُ إذ أنـــتَ تـرسِـلُ شعرك

يطوي الحمى عاصفاً من لهيبِ

تحـذرهـم مـن هـوان المـــآل

كـــأنك تـقـرأُ لـوح الغـيــوبِ

وجـرحُـك يـقـطرُ أزكـى دمـــاء

هَـمَـتْ في حـواشـي غـمـامٍ خضيبِ

النهاية

المؤلفة في سطور

- ولدت في مدينة يافا في فلسطين. ودرست في مدارس مدينة عمان ، ثم نالت الثانوية العامة من مدينة رام الله في الضفة الغربية من الأردن.

- درست في كلية الصيدلة جامعة القاهرة، ثلاث سنوات بنجاح، وانقطعت عن الدراسة بسبب حرب ١٩٦٧ حين احتلت اسرائيل الضفة الغربية حيث الأهل.

- حصلت على شهادة الليسانس في الحقوق عام ١٩٧٣ من جامعة بيروت العربية، ثم التحقت لدراسة الماجستير في الجامعة اللبنانية.

- بدأت الكتابة للأطفال عام ١٩٧٩ ولها اليوم أربعون كتاباً للأطفال وبعض القصص المسلسلة، كما صدر لها كتاب ثقافة الأطفال في الأردن.

- عضو منتخب للهيئة الإدارية لرابطة الكتّاب الأردنيين.

- عضو تأسيسي وعضو الهيئة العمومية في المجلس العربي للتنمية والطفولة الذي يرأسه سمو الأمير طلال بن عبد العزيز.

- رئيسة جمعية أصدقاء الأطفال في الأردن.

عضو الرابطة الوطنية اتربية وتعليم الأطفال. وعضو مؤازر في جمعيات خيرية ونوادي اجتماعية في عمان.

- عضو منتخب للهيئة الإدارية لاتحاد الجمعيات الخيرية لمحافظة العاصمة.

- ساهمت في تحرير مجلة الأطفال الأردنية "وسام" الصادرة عن وزارة الثقافة والتراث القومي.

- عملت محررة مسؤولة عن ملحق الطفل الأسبوعي في جريدة الدستور الأردنية من عام ١٩٨٣ - ١٩٩٥.

- تشارك في ندوات ومؤتمرات ومعارض كتب الأطفال على مستوى الوطن العربي.

- عضو في مؤسسة IBBY وهي المؤسسة الدولية لكتب الشباب والأطفال ومقر سكارتاريتها في سويسرا.

- نالت جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية عن كتابها " قافلة الفداء.

- نالت درع سلاح الجو الملكي الأردني عن كتابها " أسد فوق حيفا ".

- نالت جائزة خليل السكاكيني لأدب الطفل وثقافته من رابطة الكتاب الأردنيين لعام ١٩٩٥م لمجمل أعمالها.

- متزوجة منذ عام ١٩٦٧ من المهندس حسام الدين طاهر الهدهد، ولها أربعة أبناء ذكور وبنت واحدة.





تطلب كتب المؤلفة من:

دار نشر وتوزيع
لكتب الأطفال

تلفون: ٥٩٢٩٢٨٢ ٠٦ فاكس: ٥٩٢٢١٤٥ ٦ ٩٦٢+ خلوي: ٨٧٠٨١٧ ٠٧٧٧

صندوق بريد: ٨١٥٣٣١ . عمان ١١١٨٠ الأردن

بريد إلكتروني: rawdahudhud@msn.com

موقع إلكتروني: www.rawdahudhud.com